

تخريب البقيع

في الوثائق و المستندات

بسم الله الرحمن الرحیم

تخریب البقیع فی الوثائق و المستندات

کاتب:

علی قاضی عسکر

نشرت فی الطباعة:

مشعر

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

تخریب البقیع فی الوثائق و المستندات

اشارهٔ

شابک : ۹۷۸-۹۶۴-۵۴۰-۴۴۷-۳

شماره کتابشناسی ملی : ۳۱۵۹۵۳۹

عنوان و نام پدیدآور : تخریب‌البقیع فی‌الوثایق و المستندات/ سیدعلی قاضی‌عسکر؛ تعریب قسم‌الترجمه [نشر مشعر].

مشخصات نشر : تهران: نشر مشعر، ۱۳۹۲.

مشخصات ظاهری : ۱۳۵ ص.: مصور (رنگی).

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتابنامه به صورت زیرنویس.

عنوان قراردادی : تخریب و بازسازی بقیع به روایت اسناد .عربی

موضوع : بقیع -- تاریخ -- اسناد و مدارک

موضوع : زیارتگاه‌های اسلامی -- عربستان سعودی -- مدینه

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۷۶۳۵

رده بندی کنگره : BP۲۶۲/ق۲ت۳۰۴۳ ۱۳۹۲

سرشناسه : قاضی‌عسکر، سیدعلی، ۱۳۲۵ -

شناسه افزوده : نشر مشعر

وضعیت فهرست نویسی : فیپا

ص:۱

اشاره

ص:۲

ص:۳

ص:۴۰

ص:۵

كلمة المعهد

يعلم كـلُّ قوم وشـعب أنّ الآثار القديمـة جزء من ثقافته وميراثه القيّم المتبقى من الأقوام الماضـية، وأنّها تمثّل هويته الوطنيـة، فيحرص على المحافظـة عليهـا؛ ولهـذا تجـدهم فى كل يوم ينقّبون من جديـد للعثور على هـذه الآثار القديمـة المتعلّقـة بتلك الأقوام الماضـية، والمدفونة فى أعماق الأرض وبطونها.

ولا شك أنّ هـذه الآثار القديمـة المتبقّية من تلك الأقوام، تعتبر من المسـتندات والوثائق التاريخية المهمّة والقيّمة؛ لأنّها قادرة بنفسـها على إظهار الزوايا والخفايا لكلّ ثقافـة، وقـد كان من بين تلك الآثار القديمـة آثار الأنبياء والأولياء: التى تتمتّع بمكانـة خاصّـة، وتأثير كبير على الثقافة المعاصرة، لا سيّما على ثقافة المؤمنين.

إنّ من بين تلك الآثار المتبقّية من عصـر رسالة خاتم الأنبياء۹، بقيع الغرقد الذى هو كنز ثمين يضمّ رفات العديد من أصـحاب النبى۹ وأزواجه وبناته، والأهمّ من ذلك ضـمّه لبعض أكباد النبى۹ وأهل بيته الكرام:، وقـد حظيت هذه البقعة من الأرض بمزيد من الاحترام الخاصّ من قبل النبى۹ وأصـحابه فى السـنوات الأولى، ثمّ من بعدهم المسلمين على مرّ التاريخ الإسلامى، وذلك اهتماماً منهم لإحياء هذه السيرة، وتكريماً

ص:۶

لصحابة النبى۹ وأهل بيته الكرام:، المدفونين فى هذه البقعة المباركة، حتّى أنّهم بنوا على قبورهم المراقد المشرَّفة.

ولكن مع الأسف الشديد قام بعض بتخريب وهدم هذه البقاع المباركة والمراقد المشرفة بتعصّب خاطئ، فأضحى البقيع منذ تلك الحادثة مكاناً مهجوراً.

والكتاب الذى بين يديك دُوّنت فيه صور رائعة من ذلك الميراث القيّم وتلك الآثار الثمينة، التى طالتها يد التدمير والتخريب الآثمة فى هذه البقعة والتى أثارت غضب علماء الإسلام والمسلمين آنذاك، وقد حرره محقق نحرير، وكلّنا أمل ورجاء أن يكون هذا الأثر القيّم قادراً على التعريف بهذه الآثار المتبقّية من عصر الرسالة، ومفيداً فى ترويج ونشر القيّم الإلهيّة والإنسانيّة، وأن يكون هادياً وباعثاً مناسباً على وعى الحجاج والمعتمرين لبيت الله الحرام وكلّ المحبّين للإسلام العظيم.

ولا- يسعنا فى الختام إلا- أن نتقدّم بالشكر الجزيل للمؤلّف المحترم؛ لما بذله من جهود مُضنية فى تأليفه وإكماله لهذا الأثر القيّم، ولجميع الذين شاركوا فى إنجازه.

ومن الله التوفيق

ص:۷

المقدمهٔ

أراد الله سبحانه وتعالی من جمیع العباد أن یسیروا فی الأرض، ویتأمّلوا ویتدبّروا فی تاریخ وآثار السلف، ویعتبروا بما جری علی الاُمم السابقهٔ.

قال تعالی: {قُلْ سیرُوا فی الأَرْضِ فَانْظُرُوا کَیْفَ کانَ عاقِبَهُ الَّذینَ مِنْ قَبْلُ کانَ أَکْثَرُهُمْ مُشْرِکینَ} (الروم: ۴۲)

و قد حاولت اُمم العالم ـ ولا سیما الاُمم ذات الحضارات العریقهٔ ـ أن تبذل غایهٔ جهدها وسعیها للحفاظ علی تاریخها ومیراثها، وکلّ ما له صلهٔ بماضیها وآثارها علی أرض الواقع.

و تکمن فائدهٔ الحفاظ علی التراث فی أمرین

أوّلاً: الاستفادهٔ من المعلومات والتجارب والنماذج الإیجابیهٔ، والانتفاع منها والاستلهام منها لتحقیق المزید من التقدّم فی المستقبل.

ثانیاً: التعرّف علی التجارب المرّهٔ وموارد الفشل والهزائم التی واجهتها الأجیال الماضیهٔ علی مرّ العصور؛ لاجتناب تکرار هذه الحوادث.

وقد اهتم القرآن الکریم بهذین الأمرین، ودعا الناس ـ من جههٔ ـ إلی تلقی الدروس والعبر من تاریخ أسلافهم، ودعاهم ـ من جههٔ اُخری ـ إلی الحفاظ علی تراثهم، وبیّن الباری عزّ وجلّ عند ذکره لقصّهٔ أصحاب

ص:۸

الکهف بأنّ الفئة المؤمنة صمّمت علی بناء مسجد علی قبور أصحاب الکهف من أجل تخلید ذکری هؤلاء الفتیة.

{قالَ الَّذینَ غَلَبُوا عَلی أمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَیْهِمْ مَسْجِدًا} (الکهف: ۲۱)

وفی قضیّة اُخری نجد أنّ النبیّ إبراهیم۷ یبنی فی جوار الکعبة سکناً لزوجته هاجر وابنه إسماعیل، ثمّ یصبح هذا المکان محلاًّ لدفن هاجر وإسماعیل بعد وفاتهما، وبعد ذلک عدَّ اللهُ هذا المکان مقدّساً، ویطوف الحجّاج حول هذا المکان فی کلّ عام، ویخلّدون هذا المقام باسم حجر إسماعیل؛ من أجل إحیاء موقف هاجر وولدها وغیرهم من المدفونین فی تلک البقعة المقدّسة.

وفی حادثة اُخری یقف النبی إبراهیم۷ علی صخرة عند بنائه للکعبة، فیبقی أثر قدمه بقدرة الله علی تلک الصخرة، ثمّ یدعو الله إلی حفظ هذا الأثر القیّم من خلال الأمر بالصلاة عند هذا المقام، حیث قال تعالی: {وَ اتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ إبْراهیمَ مُصَلًّی}. (البقره: ۱۲۵)

وفی موقف آخر کان إسماعیل یجود بنفسه من العطش، فرفس برجله الأرض، فبعث الله إلیه جبرئیل، وتفجّرت من تحت رجل إسماعیل عین زمزم؛ تکریماً لموقف هاجر، وقد حفظ لنا التاریخ هذا المکان لتبقی هذه الواقعة خالدة علی مرّ الأجیال.

و قد أشار القرآن الکریم إلی البیوت التی عاش فیها الأنبیاء والأولیاء؛ لأنّها بیوت تذکّرنا بإخلاص وعظمة أهلها، فقال تعالی: {فی بُیُوتٍ أذِنَ اللَّهُ أنْ تُرْفَعَ ویُذْکَرَ فیها اسْمُهُ...} (النور: ۳۶)

و قد سئل رسول‌الله۹ هل بیت علیّ وفاطمة۸ من هذه البیوت؟ فأشار النبیّ۹ إلی بیت علیّ وفاطمة وقال: «نعم من أفاضلها».

ص:۹

ولكن مع الأسف الشديد عندما يسافر المسلمون فى يومنا هذا إلى الحجاز، ويقصدون زيارة هذه الأماكن المقدّسة، يجدون أنّ السلطة الحاكمة قامت بتخريبها وإزالة أثرها، وهذا ما يدعوهم إلى الحزن والأسى، ويتأسّفون كيف أدّت فكرة خاطئة إلى زوال هذه الآثار العظيمة التى بإمكان الجميع أن يستلهم منها العديد من الدروس والعبر؟!

ما هو سبب هدم القباب التى كانت مبنيّة على قبور أهل البيت: فى البقيع، وعلى قبور الشهداء فى منطقة احد، وعلى قبور الصلحاء فى مقبرة المعلّى؟

لماذا أُزيلت آثار بيت الإمام الصادق وبيت الإمام السجاد۸ والبيوت الأُخرى المرتبطة بالصحابة الأخيار فى المدينة؟

ولماذا لا نجد لبيت خديجة الكبرى۳ ومكان ولادة سيّدة نساء العالمين۳ أىّ أثر على أرض الواقع؟

لماذا مُحيت آثار حروب وغزوات المسلمين فى صدر الاسلام؟

ولا يجد الإنسان أيّة إجابة إزاء هذه الأسئلة؛ لأنّ الّذين أزالوا هذه الآثار يعتقدون بأنّ مظاهر التوحيد هى مظاهر للشرك، وهم يتّهمون جميع المسلمين بالشرك! ولكنّهم فى الواقع يجسّدون ـ فى يومنا هذا أمام جميع المسلمين ـ الخوارج الذين يحملون الأفكار الهدامة والعقول المتحجّرة، والتى دأبها النظر إلى التعاليم الدينية من الزوايا الضيّقة والمظلمة.

وقد اهتمّ هذا الكتاب بتسليط الأضواء على جزء يسير جدّاً من آثار هذا التفكير الرجعى والمتحجّر. ونأمل أن نجد فرصة أُخرى للبحث بصورة مفصّلة فى هذا الموضوع.

المؤلّف

ص:۱۰

ص:۱۱

خزانة التأريخ الإسلامى

البقيع ليس مجرّد مقبرة فحسب، بل هو مقرّ تراث الإسلام وخزانة تأريخه، وتحوى هذه البقعة قبور أربعة من أئمّة أهل البيت:، وقبور زوجات النبىّ۹ وبناته وبعض أبنائه، وبعض الصحابة والتابعين، وعمّات النبىّ۹، وهى تضمّ رفات زهاء عشرة آلاف شخص من أبرز شخصيّات التاريخ الإسلامى.

والبقيع ـ على الرغم من عظمته ومكانة لدى المسلمين ـ يعيش الغربة والمظلومية، وكلّ زائر يقصد المدينة المنورة ويقع بصره على هذه المقبرة، يعتصر قلبه حزناً و أسىً عند مشاهدته لمظلوميّة أهل البيت:، وتسيل دموعه على خدّيه من دون اختيار، ولو كان بوسع الحُجّاج أن يعبّروا عن مشاعرهم لصرخوا بأعلى صوتهم: لماذا تظلمون الإسلام وتظلمون أهل بيت رسول‌الله۹ عن طريق محاربتكم لآثارهم؟

أن جميع اُمم العالم تمجّد تراثها الوطنى وتحترمه، وتشيّد رمزاً لجنودها المجهولين، ولكن هؤلاء يمنعون حتى عن وضع حجر عادى على قبور من قام الإسلام على أيديهم.

وكلّ حاجّ يغادر المدينة المنورة فإنّه يغادرها بقلب يعصره الألم، ويعود

ص:۱۲

إلى وطنه وهو حزين لما رآه من مظلوميّـة أهل البيت:، وتتوارث الأجيال هـذا الأسـى، وهى تنتظر اليوم الذى يتحوّل فيه البقيع إلى مقرّ لنشـر علوم ومعارف أهل البيت:، وتكريم أصحاب الرسول المنتجبين.

يعود تاريخ مقبرة البقيع إلى العصـر الجاهلى قبل الإسـلام، ولكن الوثائق والمسـتندات لا تكشف بوضوح عُمر هذه المقبرة، ومتى بدأ الناس يدفنون موتاهم فيها؟

و تكشف المصادر التأريخيّـة عن أنّ أهل المدينـة كان يـدفنون موتاهم قبل الهجرة فى مقبرتى «بنى حرام» و«بنى سالم»، وكان البعض يدفن موتاه فى منزله.(۱)

و تكشف المصادر التأريخيّـة أيضاً عن أنّ مقبرة البقيع كانت مقبرة المسـلمين فقط، وقد بدأ المسـلمون يدفنون موتاهم فيها بعد هجرة المسـلمين إلى المدينـة، ثمّ دفن فى هـذه المقبرة بمرور الزمان العديد من الصـحابة والتابعين، وأيضاً زوجات النبىّ وبناته وأبنائه وأهل بيته، فأصبحت للبقيع بعد ذلك أهمّيّة خاصة.(۲)

و بصورة تدريجيّة اُهملت المقابر السابقة وتحوّلت إلى خرابات، ثمّ زال أثرها.(۳)

وجاء فى الروايات الشـريفة: أنّ النبىّ۹ قصد هذه المقبرة بأمر الله عزّ وجلّ وسلّم على المدفونين فيها، وطلب من الله لهم الغفران.(۴)

۱- تاریخ حرم أئمّة البقيع، ۶۱.

۲- مدينه‌شناسى، ج ۱، ص ۳۲۱.

۳- وفاء الوفا، ج ۳، ص ۸۸۸.

۴- صحيح مسلم، ج ۴، ص ۴۰؛ سنن النسائى، ج ۴، ص ۹۱؛ الكافى، ج ۴، ص ۵۵۹.

ص:۱۳

وسمّی البقیع باسم «بقیع الغرقد» لنموّ نوع من الأشجار ذات الأشواک فیه، وتسمّی هذه الأشجار باسم «الغرقد» ثمّ انعدمت تلک الأشجار وبقی اسمها.(۱)

وقیل: بقیع الغرقد: اسم أرض قد غطّاها نوع من الأشجار الطویلة تعرف بالتوت.(۲)

ولم یکن للبقیع قبل مائة عام جدار أو سیاج، ولکنّها حالیاً محصورة بجدار مرتفع.

کان المسلمون ـ من کل الطوائف ـ فیما سبق وإلی یومنا هذا یقصدون البقیع بعد زیارتهم لقبر النبیّ وقبور أهل بیته، ویزورون هذه القبور.

وکان لقبور أئمّة أهل البیت: وبعض القبور الاُخری قباب ومزارات، ولکن قام الوهّابیّون بهدم هذه القباب والمزارات، ولا یوجد حالیاً لقبور البقیع أیّ سقف أو مظلّات، وإنّما نجد فقط بعض القبور ممیّزة عن الاُخری بتحدیدها بالأحجار.

۱- انظر: لسان العرب، ابن منظور: مادة بقع.

۲- المصدر نفسه.

ص:۱۴

ص:۱۵

المدفونون فى البقيع

أئمة البقيع

اشاره

تقع قبور أربعة أئمّة معصومين: أمام باب البقيع حاليّاً، وعندما يجتاز الزائر هذه الباب يجد قبور هؤلاء العترة أمامه باتّجاه اليمين، وهم:

۱. الإمام الحسن بن علىّ٧

ولد الإمام الحسن٧ فى منتصف شهر رمضان من العام الثالث للهجرة فى المدينة المنوّرة، وقد أحبّه الرسول٩ حبّاً شديداً، وكان يعتنى به ويرعاه برعايته الخاصّة، وبعد رحيل الرسول٩ لازم الإمام الحسن٧ أباه الإمام أميرالمؤمنين٧ فى جميع الاُمور، وكان الشخصيّة الاجتماعيّة الثانية بعد أبيه، وقد دافع الإمام الحسن٧ عن الإسلام المحمّدى الأصيل، ولا سيما عن مسألة إمامة أهل البيت خلال مشاركته فى حروب الجمل وصفّين والنهروان.

وتصدّى٧ لمهمّة الإمامة بعد أبيه لمدّة ستّة أشهر، ثمّ شنّ معاوية عليه هجوماً لم يتمكّن الإمام الحسن٧ من الوقوف بوجه هذا الهجوم؛ لقلّة أنصاره، وقلّة المدافعين عن حقّه، ومن هذا المنطلق قَبِلَ الصلح الذى اقترحه

ص:۱۶

معاویة، واستشهد۷ عام ۵۰ علی أثر السمّ الذی دسّه معاویة بن أبی سفیان إلی الإمام۷ عن طریق زوجته جعدة بنت الأشعث بن قیس، ودفن۷ فی البقیع. أحبّه الناس ولقّبوه بکریم أهل البیت:؛ لکرمه وحسن أخلاقه وتحلّیه بجمیع مکارم الأخلاق.

۲. الإمام زین العابدین علیّ بن الحسین۷

ولد الإمام زین العابدین عام ۳۸ه فی المدینة المنوّرة، وترعرع فی فترة إمامة الإمام الحسن۷ والإمام الحسین۷، وکان مع أبیه فی کربلاء، ولکن شاء الله أن یکون۷ علیلاً فی واقعة کربلاء، وأن یکون عاجزاً عن حمل السلاح لیبقی حیّاً، وتستمرّ الإمامة الإلهیّة فیه، وکان۷ بعد واقعة عاشوراء مع رکب السبایا عندما اُخذوا إلی الکوفة والشام.

وابتدأت إمامته۷ بعد واقعة عاشوراء، واستمرّت ۳۴ سنة، ثمّ استشهد فی عام ۹۴ه مسموماً بأمر الولید بن عبدالملک، ودفن۷ فی البقیع جوار قبر عمّه الإمام الحسن۷.

وکان۷ معروفاً عند الخواصّ والعوامّ وعند الصدیق والعدوّ بالزهد، وکثرة العبادة، والکرم، وعلوّ الشأن.

۳. الإمام محمّد بن علیّ بن الحسین الباقر۷

ولد الإمام الباقر۷ عام ۵۷ه ، وعاش مع أبیه فی المدینة المنورة، وبعد استشهاد أبیه اهتمّ بشؤون الإمامة الإلهیّة التی اختاره الله لها، وقام بتربیة الکثیر من الطلبة، واُتیحت له فرصة تمکّن من خلالها أن ینشر معارف الإسلام الأصیل وینشر العلوم التی ورثها أهل البیت: من رسول‌الله۹.

ص:۱۷

ولهذا لُقّب٧ بـ«باقر العلوم»، واستشهد٧ عام ۱۱۴ه أو ۱۱۷ه بأمر هشام بن عبدالملك، ودُفن فی البقیع بجوار قبر أبیه٧.

۴. الإمام جعفر بن محمّد الصادق٧

ولد الإمام الصادق٧ عام ۸۰ه أو ۸۳ه ، وکان ممّن اختاره الله للإمامة بعد أبیه، وتمکّن٧ بعد استشهاد أبیه أن یربّی الآلاف من طلبة العلوم فی مختلف المجالات العلمیّة، ولکن ضیّق الخلیفة العبّاسی الثانی المنصور علی الإمام٧، ثمّ دسّ إلیه السمّ، فاستشهد٧ فی ۲۵ شوال عام ۱۴۸ه ، ودفن فی البقیع جوار قبر أبیه وجدّه:.

العبّاس بن عبدالمطّلب

یوجد قبران جوار قبور أئمّة أهل البیت: الأربعة، أحدهما قبر العبّاس بن عبدالمطّلب عمّ النبی٩، والآخر قبر فاطمة بنت أسد٣ اُمّ أمیرالمؤمنین علیّ٧.

قبور أئمّة البقیع:

(۱. الإمام الحسن المجتبی٧، ۲. الإمام زین‌العابدین٧، ۳. الإمام محمّد الباقر٧، ۴. الإمام جعفر الصادق٧ وأیضاً قبر العبّاس بن عبدالمطّلب)

ص:۱۸

ويعتبر العبّاس بن عبدالمطّلب من كبار شخصيّات قريش، وكان أكبر سنّاً من الرسول۹ حيث كان يكبره بسنتين أو ثلاث سنوات، وامتنع العبّاس من إظهار إيمانه في مكّة، وأجبرته قريش في السنة الثانية للهجرة على المشاركة معهم في حرب بدر ضدّ رسول‌الله۹، ووقع أسيراً بأيدي المسلمين، وفكّ أسره بفدية، ثمّ أصبح من أفضل أصحاب الرسول۹.

وبعد رحيل النبيّ۹ بقي العبّاس على العهد مع أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب۷، وتوفّي في المدينة عام ۳۳ للهجرة زمن خلافة عثمان، ودفن في البقيع.

فاطمة بنت أسد۳

وهي زوجة أبي طالب، وأُمّ الإمام عليّ۷، وكانت من الأوائل الذين بايعوا رسول‌الله۹، وعندما تولّى أبوطالب۷ كفالة الرسول۹ كان لفاطمة الدور الكبير في اعتنائها بالرسول۹، وبلغت من الكمال والقدسيّة بحيث ألجأها الباري عزّ وجلّ إلى بيته الحرام، فدخلت فيه، وأنجبت ولدها عليّ بن أبي طالب في داخل الكعبة.

وعندما فارقت روحها الحياة حزن الرسول۹ عليها حزناً شديداً، وشارك في تشييع جنازتها، وصلّى عليها، ووضعها في قبرها ودموعه تجري على خدّيه.

ص:۱۹

قبور أولاد رسول‌الله۹

اشاره

دفن فی مقبرة البقیع أیضاً ثلاث بنات لرسول‌الله۹، وهنّ: زینب وأمّ كلثوم ورقیّة، كما أنّ إبراهیم ابن رسول‌الله۹ أیضاً مدفون فی هذه المقبرة:

زینب

وهی أكبر بنت لرسول‌الله۹، اُمّها خدیجة، وقد تزّوجت بأبی العاص بن ربیع، وتوفّیت فی السنة الثامنة للهجرة.

اُمّ كلثوم

كانت زوجة عتیبة بن أبی لهب، ثمّ تزوجها عثمان فی السنة الثالثة للهجرة، وتوفّیت فی السنة التاسعة للهجرة، وبكی الرسول۹ علیها عندما دفنت فی البقیع.

رقیة

كانت زوجة عتبة بن أبی لهب، ثمّ تزوجها عثمان، وكانت ممّن هاجر إلی الحبشة، ثمّ عادت إلی المدینة المنوّرة، وتوفّیت فی السنة الثانیة للهجرة علی أثر مرض، وقد ذكر البعض بأنّها توفیت فی السنة الرابعة للهجرة، وأمر الرسول۹ أن تدفن فی البقیع.

قبور بنات رسول‌الله۹

ص:۲۰

إبراهيم

ولـد إبراهيم ابن رسـول‌الله۹ فی المدینــهٔ فی ذی الحجّهٔ عـام ۸ للهجرهٔ، وأُمّه ماریـهٔ القبطیّهٔ، وکـان لإبراهیم مکانـهٔ خاصّهٔ فی قلب رسول‌الله۹، وکان الرسول۹ یبدی مشاعره إزاء ولده هذا أمام الآخرین، وتوفّی إبراهیم بعد عام وعشرهٔ أشهر من ولادته، وأمر الرسول۹ أن یـدفن إبراهیم فی البقیع بجوار قبر عثمان بن مظعون، ویطلق علی مکان ولادهٔ ابراهیم «مشـربهٔ أُمّ ابراهیم»، ویعـدّ هذا المکان حالیّاً من الآثار الإسلامیّهٔ فی المدینهٔ المنوّرهٔ.

قبر إبراهیم ابن رسول‌الله۹

زوجات النبیّ المدفونات فی البقیع

۱. أُمّ سلمهٔ

کانت من الأوائل الذین اعتنقوا الإسلام، توفّیت عام ۶۱ه ، ودفنت فی البقیع.

۲. زینب بنت جحش (ابنهٔ عمّهٔ النبی۹)

تزوّجت فی البدایهٔ بزید بن حارثهٔ، ثمّ طلّقها زید فی السنهٔ الخامسهٔ للهجرهٔ، وتزوّجها الرسول۹ وقصّهٔ زواجه منها معروفهٔ، وقد ذُکرت فی القرآن الکریم، وتوفّیت عام ۲۰ه ، ولها من العمر ۵۰ عاماً، ودُفنت فی البقیع.

ص:۲۱

۳. ماریهٔ القبطیّهٔ

هی أُمّ إبراهیم ابن رسول‌الله۹، توفّیت عام ۱۶ه فی المدینهٔ المنوّرهٔ، ودفنت فی البقیع.

۴. زینب بنت خزیمهٔ

کانت زوجهٔ أحد الصحابهٔ (عبدالله بن جحش)، وعندما استشهد تزوّجها النبیّ۹، وبعد شهرین أو ثلاثهٔ أشهر من زواجها توفّیت فی عمر لم یتجاوز الثلاثین عاماً، وکان ذلک فی السنهٔ الرابعهٔ للهجرهٔ، ودفنت فی البقیع.

۵. عائشهٔ بنت أبی‌بکر

ولدت فی السنهٔ الرابعهٔ بعد البعثهٔ، وتزوّجها الرسول۹ بعد ثلاث سنوات من وفاهٔ خدیجهٔ، وتوفّیت عام ۵۷ أو ۵۸ه ، ودفنت فی البقیع.

۶. حفصهٔ بنت عمر بن الخطّاب

ولدت فی السنهٔ الخامسهٔ قبل البعثهٔ، وتزوّجها فی البدایهٔ خنیس بن حُذافهٔ، وبعد وفاته تزوّجها النبیّ۹ وتوفّیت ـ حسب قول الواقدی ـ عام ۴۵ه ، ودفنت فی البقیع.

۷. اُمّ حبیبهٔ بنت أبی سفیان

کان قد تزوّجها عبید الله بن جحش، وهو الذی صار نصرانیّاً فی الحبشهٔ، فلمّا توفّی تزوّجها الرسول، وتوفّیت فی المدینهٔ المنورهٔ عام ۴۲ أو ۴۴ للهجرهٔ، ودفنت فی البقیع.

ص:۲۲

۸. جویریّة بنت الحارث

تزوّجها النبیّ فی السـنة الخامسـة أو السادسة للهجرة بعد غزوة بنی المصـطلق، وتوفّیت فی المدینة المنورة عام ۵۰ او ۵۶ه ، ودفنت فی البقیع.

۹. صفیّة

کانت فی البدایة زوجة «سَـلّام بن مِشْـکم»، وبعد وفاته تزوّجها «کنانة بن أبی الحُقیق»، وقُتل کنانة فی حرب خیبر، ووقعت «صـفیة» فی الأسر، فأعتقها النبیّ۹ ثمّ تزوّجها، وتوفّیت ـ حسب قول الواقدی ـ فی المدینة المنوّرة عام ۵۰ للهجرة، ودفنت فی البقیع.
قبور زوجات النبی۹

۱۰. سودة بنت زمعة بن قیس

کانت زوجة لابن عمّها «سکران بن عمرو»، وبعد وفاته، تزوّجها النبیّ۹، وقد توفّیت فی المدینة عام ۵۰ أو ۵۴ه ، ودفنت فی البقیع.

۱۱. ریحانة بنت زید

تزوّجها النبیّ فی السنة السادسة للهجرة، وقد توفّیت بعد حجّة الوداع، ودفنت فی البقیع.

ص:۲۳

قبر عمّات النبیّ۹

۱. صفیة بنت عبدالمطلب

هی زوجـة العوّام بن خویلـد، وأُمّ الزبیر، وکانت ممّن حضــرت أرض اُحـد بعـد المعرکـة، وَرَثت استشـهاد حمزة، وفی حرب الخندق قتلت یهودیّاً، وکانت وفاتها عام ۲۰ه ، ولها من العمر ۷۵ سنة، ودفنت فی البقیع.

۲. عاتکة بنت عبدالمطّلب

ورد بأنّ عاتکة توفّیت بعد مجیئها إلی المدینة، ودفنت فی البقیع، وقال البعض بأنّها توفّیت فی مکّة ولم تأتِ المدینة أبداً.

قبر اُمّ البنین وعمّات النبیّ۹

قبور سائر النسوة الفاضلات

۱. اُمّ البنین۳

و هی فاطمـة بنت حزام بن خالـد، تزوّجهـا الإمام علیّ بن أبی طالب۷، فأنجبت له أربعـة أولاد، وهـم: العباس، جعفر، عثمان وعبـدالله، وکلّهم استشهدوا مع الإمام الحسین۷ فی کربلاء، وتوفّیت اُمّ البنین فی المدینة، ودفنت فی البقیع.

ص:۲۴

۲. حليمة السعديّة

وهى مرضعة النبىّ۹، وتوفّيت فى المدينة، ودفنت فى البقيع.

مزار حليمة السعديّة

بقيّة من دفن فى البقيع

۱. عقيل بن أبى‌طالب

هو أخو أميرالمؤمنين علىّ۷ واُمّه فاطمة بنت أسد، وهو من ناحية العمر أكبر من الإمام علىّ۷ بعشرين سنة، وكانت له تضحيات كثيرة فى سبيل نشر الإسلام، وفقَد بصره عند الكبر، وتوفّى قبل واقعة الحرّة فى أواخر حكومة معاوية، أو بداية حكومة يزيد، ودفن فى البقيع.

قبر عقيل بن أبى طالب

ص:۲۵

۲. عبدالله بن جعفر

اُمّه أسماء بنت عُميس، ووُلِد عبدالله وأخواه محمّد وعون فی الحبشة، وذلک بعد هجرة أسماء مع زوجها جعفر إلى تلک المنطقة، وفقد عبدالله أباه فی واقعة موتة، وکان من أصحاب الرسول۹ ثمّ کان مع الإمام علیّ۷، حیث ضحّى کثیراً فی سبیل نشر الإسلام، وقد زوّجه الإمام علیّ۷ بابنته زینب الکبرى۳، واستشهد ابنه عون فی واقعة کربلاء، کما استشهد ولدان له أیضاً على أیدی الاُمویّین فی واقعة الحرّة بالمدینة المنوّرة، وتوفّی عبدالله عام ۸۰ للهجرة فی المدینة المنوّرة وله من العمر ۹۰ عاماً، ودفن بجوار قبر عقیل ابن أبی طالب فی مقبرة البقیع.

۳. محمد بن علیّ المعروف بابن الحنفیّة

کان من أبرز الشخصیّات فی صدر الإسلام، وهو ابن أمیرالمؤمنین۷، وشارک أباه أمیرالمؤمنین۷ فی معارک الجمل وصفّین والنهروان، ضدّ الناکثین والقاسطین والمارقین، وتوفّی عام ۸۱ه ، ودفن فی البقیع.

۴. أبوسفیان بن الحارث

هو ابن عمّ الرسول۹، آمن عام ۶ه ، وعاد فی عام ۲۰ه إلى المدینة المنوّرة، وتوفّی فیها، ودفن فی البقیع.

۵. إسماعیل بن جعفر

هو ابن الإمام الصادق۷، وکان یعیش مع اُسرته فی منطقة «العُرَیض»، توفّی زمان حیاة أبیه عام ۱۴۳ه ، ودفن فی البقیع، ویبعد قبره عن قبور أئمّة أهل البیت: حوالى ۱۵ متراً، وبعد مبادرة الحکومة السعودیة إلى توسعة المسجد وإحداث شارع أبی ذر، نُقل قبر إسماعیل إلى داخل البقیع.

ص:۲۶

۶. عثمان بن مظعون

کـان من أفاضل صـحابهٔ رسول‌الله۹، وکـان الشـخص الثـالث عشـر من الأوائل الـذین آمنوا بالنبیّ۹، وقـد هـاجر مرّتین إلی الحبشـهٔ، واشترک فی حرب بـدر، وبعد عودته إلی المدینهٔ توفّی بعد مرور ۲۲ شـهراً من الهجرهٔ، وکان عثمان بن مظعون أوّل مهاجر توفّی فی المدینهٔ، ودفن فی البقیع.

۷. أسعد بن زرارهٔ

هو من أهل بیعهٔ العقبهٔ، وهو أوّل شـخص أقام صلاهٔ الجمعهٔ فی المدینهٔ المنوّرهٔ بأمر من رسول‌الله۹، وقد توفّی فی المدینهٔ ولم یتمّ بعد بناء مسجد النبیّ۹، وقام الرسول۹ بتغسیله وتکفینه وهو یبکی علیه، ثمّ صلّی علیه۹، ودفنه فی البقیع.

۸. خنیس بن حُذافهٔ

کـان من أوائـل الـذین أسـلموا، وهو من المهـاجرین إلی الحبشـهٔ، شـارک فی حرب بـدر، وجُرح فیها بحیث أدّی به هـذا الجرح إلی استشهاده فی العام الثالث للهجرهٔ، وصلّی علی جثمانه الرسول۹، ودفنه جوار قبر عثمان بن مظعون.

۹. سعد بن معاذ

کان من قبیلهٔ الأوس، وهو من کبار صـحابهٔ الرسول۹، وکانت رایـهٔ قبیلـهٔ الأوس بیده فی حرب بدر، ثمّ جُرح فی حرب الخندق، وبلغ حدّ الموت، ثمّ توفّی فی وقت تزامن مع غزوهٔ بنی قریظهٔ، وصلّی علیه الرسول۹، ودفنه فی البقیع، جوار قبر فاطمهٔ بنت أسد۳.

ص:۲۷

۱۰. عبدالله بن مسعود

کان من أوائل الذین آمنوا برسول‌الله۹ وأسلموا علی یدیه، وبلغ المرتبة السامیة فی قراءة القرآن وتعلیمه، وکان له دور فی جمع القرآن الکریم، توفّی عام ۳۲ للهجرة، ودفن فی البقیع جوار قبر عثمان بن مظعون.

۱۱. أبوسعید الخُدری

کان من صحابة الرسول۹، وشارک فی حرب اُحد، وکان متحلّیاً بالعلم والشجاعة، وعدّ بعد وفاة النبیّ من رواة مناقب أهل البیت:، توفّی فی المدینة عام ۶۴ أو ۷۴ للهجرة، ودفن قرب قبر فاطمة بنت أسد۳.

۱۲. المقداد بن الأسود

کان من صحابة الرسول۹ الأجلّاء، وکان یحبّه الرسول۹، توفّی عام ۳۳ه وله من العمر ۷۰ عاماً، وکانت وفاته فی منطقة الجُرف، وهی تبعد ثلاثة أمیال عن المدینة المنورّة، ونُقل جثمانه إلی المدینة، ودفن فی البقیع.

۱۳. أرقم بن أبی أرقم

کان من الأوائل الذین اعتنقوا الإسلام، وکان بیته فی مکّة مقرّاً لنشر الدعوة الإسلامیّة وتبیین تعالیم الرسول۹، وشارک فی العدید من الحروب والغزوات التی وقعت فی صدر الإسلام، وتوفّی وله من العمر ۸۰ عاماً، ودفن فی البقیع.

۱۴. حکیم بن حِزام

هو ابن أخی خدیجة۳، أسلم یوم الفتح، وتوفّی فی المدینة بعد عام ۵۴ه ، ودفن فی البقیع.

ص:۲۸

۱۵. جابر بن عبدالله

کان من الصحابة المعروفین، شارک فی ۱۹ غزوة، وتوفّی عام ۹۰ه وله من العمر ۹۴ عاماً، ودفن فی البقیع.

۱۶. زید بن ثابت

کان ممّن شارک فی جمع القرآن الکریم، وتوفّی عام ۴۵ أو ۵۰ للهجرة، ودفن فی البقیع.

۱۷. سهل بن سعد الساعدی

توفّی عام ۸۸ه وله من العمر مائة سنة، وکانت وفاته فی المدینة.

۱۸. مالک بن أنس

هو أحد أئمّة المذاهب الأربعة عند أهل السنّة، وهو إمام مذهب المالکیة، وتوفّی فی المدینة ما بین أواسط عام ۱۷۴ه وحتّی عام ۱۷۹ه ، ودفن فی البقیع.

۱۹. نافع المدنی

کان من کبار التابعین، وتوفّی ما بین عام ۱۱۷ إلی عام ۱۲۰ه ، وکانت وفاته فی المدینة، ودفن فی البقیع، وقد دفن بجواره مالک بن أنس.

۲۰. نافع شیخ القرّاء

هو أحد القرّاء السبعة، وکان یقرأ للناس القرآن فی المدینة المنوّرة حوالی ۷۰ سنة، وتوفّی عام ۱۶۹ه فی المدینة، ودفن فی البقیع.

۲۱. أسامة بن زید

توفّی فی المدینة عام ۵۴ه وله من العمر ۵۷ سنة.

ص:۲۹

۲۲. زید بن سهل، أبوطلحهٔ الأنصاری

کان من صحابهٔ الرسول۹، وتوفّی فی المدینهٔ عام ۳۴ه أو بعد مرور أربعین یوماً من وفاهٔ النبیّ۹.

۲۳. شهداء واقعهٔ الحَرّهٔ

دفن فی البقیع أیضاً مجموعهٔ من شهداء واقعهٔ الحرّهٔ الذین سفکت دماؤهم علی ید جیش مسلم بن عقبهٔ وبأمر یزید بن معاویهٔ.

مزار شهداء واقعهٔ الحَرّهٔ

و من الشخصیّات المعروفهٔ فی صدر الإسلام، والمدفونهٔ فی مقبرهٔ البقیع:

۱. عبدالرحمن بن عوف۲. عثمان بن عفّان

۳. سعد بن أبیالوقّاص۴. أبوهریرهٔ

۵. صهیب بن سنان۶. اُسید بن حضیر

۷. حویطب بن عبد العُزّی۸. رُکانهٔ بن عبد یزید

۹. عبدالله بن سلام۱۰. عبدالله بن عمرو

۱۱. أبوسلمهٔ بن عبدالأسد۱۲. عبدالله بن عتیک

ص: ۳۰

۱۳. قتادة بن نعمان۱۴. عمرو بن حَزم

۱۵. مخرمة بن نوفل۱۶. عبدالله بن أنيس

۱۷. براء بن معرور۱۸. جبير بن مُطعِم

۱۹. مِسْطَح بن اُثاثة۲۰. معاذ بن عفراء

۲۱. ابن عمر بن نفيل۲۲. مالك بن تيّهان

۲۳. أبو أسيد الساعدی۲۴. محمد بن مَسلمة

۲۵. عُوَيْم بن ساعدة۲۶. كعب بن عمرو

بيت الأحزان

تقع فی جهة الشمال من قبور أئمّة أهل البيت: فی البقيع بقعة صغيرة كانت تأوی إليها فاطمة الزهراء۳ بعد رحلة أبيها۹، وتذرف فيها الدموع المنهمرة؛ لفقد أبيها ولما لاقته من مصائب ومحن بعد فقده، وعُرفت هذه البقعة ببيت الأحزان، أو مسجد فاطمة، وكانت هذه البقعة إلی أوائل القرن الأخير ذات مبنی يزوره الناس، ويقيمون فيه الصلاة.

اهتمام الاُمراء بمقبرة البقيع

اهتمّ اُمراء المدينة علی مرّ العصور بمقابر أهل البيت: وزوجات النبیّ۹ وأبنائه۹ والصحابة والتابعين المعروفين والمدفونين فی البقيع، وكانت قبور هؤلاء مزيّنة بالأحجار المزخرفة بالنقوش وذات أبنية مشيّدة، وأضرحة ثمينة، كما كان هؤلاء الاُمراء يهتمّون دائماً بصيانة هذه الآثار والحفاظ عليها...(۱) .

۱- مدينه شناسی، ج ۱، ص ۳۲۳؛ تاريخ حرم ائمة البقيع، ص ۸۷.

ص:۳۱

و قـد ورد فی جمیع کتب الرحلات التی ألّفها مَن زار المدینـة المنوّرة بأنّ مقبرة البقیع کانت قبل هیمنـة السـلطة الوهّابیّـة علی الحجاز ذات بنایات وقباب، وکانت قبور أئمّـة أهل البیت وبقیّة الصـلحاء قد بنی علیها بنیان ذات قباب، وقد ورد وصف هذه البنایات والقباب فی هذه الکتب.

و اهتمّ أیضـاً المصوّرون بمقـبرة البقیع والتقطوا منهـا صوراً تکشف حقیقـة الأبنیـة والقبـاب التی کـانت فی البقیع، ومن هـذه الصور ما التقطها «إبراهیم رفعت باشا» فی عام ۱۳۱۸ إلی عام ۱۳۲۵ه . ق، وأیضاً ما التقطها «محمّد لبیب بک» فی عام ۱۳۷۷ه . ق.(۱)

۱- مدینه شناسی، ج ۱، ص ۳۳۳.

ص:۳۲

صورة القباب والمزارات، فی البقیع

ص:۳۳

هدم القباب والمزارات

اشاره

قام آل سعود بعد هيمنتهم على دفّة الحكم ـ ونتيجة انتمائهم إلى معتقدات محمّد ابن عبدالوهاب ـ بتدمير الآثار المبنيّة على قبور شخصيّات صدر الإسلام، والقضاء عليها فى كلّ مدينة ومنطقة تمكّنوا من بسط نفوذهم عليها.

و أقدم الوهّابيّون فى البداية فى عام ۱۲۲۱ه على هدم بعض الأبنية المشيّدة على القبور فى البقيع، وبعد هيمنتهم الكاملة على أرض الحجاز قاموا فى شوال عام ۱۳۴۴ه بهدم جميع ما كان مبنيّاً على القبور فى البقيع، ونهبوا ما كان ثميناً فى هذه الأبنية، ولم يقتصر هذا الهدم على مزارات المدينة المنورة، بل قاموا بهدم جميع القباب والمزارات والبنايات المشيّدة على القبور فى كلّ مكان امتدت سلطتهم إليه.

و بيّن السيّد محسن الأمين أبعاد هدم الوهّابيّين للمزارات فى الحجاز بقوله:

«لما دخل الوّهابيّون إلى الطائف هدموا قبّة ابن عبّاس كما فعلوا فى المرّة الاُولى، ولمّا دخلوا مكّة المكرّمة هدموا قباب عبدالمطّلب جدّ النبيّ۹، وأبى طالب عمّه، وخديجة اُمّ المؤمنين، وخرّبوا مولد النبيّ۹ ومولد فاطمة

ص:۳۴

الزهراء۳، ولمّـا دخلوا جـدّة هـدموا قبّـهٔ حوّاء وخرّبوا قبرها كما خرّبوا قبور من ذكر أيضاً، وهـدموا جميع ما بمكّـهٔ ونواحيها، والطائف ونواحيها، وجدّة ونواحيها، من القباب والمزارات والأمكنة التى يتبرّك بها. ولمّا حاصـروا المدينة المنوّرة هدموا مسـجد حمزة ومزاره؛ لأنّهما خارج المدينة، وشاع أنّهم رموا قبّة النبيّ۹ بالرصاص، ولكنّهم أنكروا ذلك.

ولمّا اسـتولوا على المدينة المنوّرة خرج قاضى قضاتهم الشيخ عبدالله بن بليهد من مكّة إلى المدينة فى شهر رمضان سنة ۱۳۴۴ه ووجّه إلى أهل المدينة سؤالاً يسألهم فيه عن هدم القباب والمزارات، فسكت كثير منهم خوفاً وأجابه بعضهم بلزوم الهدم...

وإنّما أراد بهذا السؤال تسـكين النفوس لا الاسـتفتاء الحقيقى، فإنّ الوهابيّين لا يتوقّفون فى وجوب هدم جميع القباب والأضـرحة حتّى قبّة النبيّ۹، بل هو قاعـدة مذهبهم وأساسه، وبعد صدور هذا السؤال والجواب هدموا جميع ما بالمدينة ونواحيها من القباب والأضـرحة والمزارات، فهـدموا قبّـهٔ أئمّـهٔ أهـل البيت: بـالبقيع، ومعهم العبّـاس عمّ النبيّ۹ وجـدرانها وأزالـوا الصـندوق والقفص الموضوعين على قبورهم، وصـرفوا على ذلك ألف ريال مجيدى(۱) ، ولم يتركوا غير أحجار موضوعـة على تلك القبور كعلامـة، وهدموا قباب عبدالله وآمنة أبوى النبيّ۹ وأزواجه، وعثمان بن عفّان، وإسـماعيل بن جعفر الصادق، ومالك إمام دار الهجرة، وغير ذلك ممّا يطول باستيفائه الكلام.

وبالجملـة، هـدموا جميع ما بالمدينـة ونواحيها، وينبع وغيرها، من القباب والمزارات والأضـرحة، وكانوا قبل ذلك هدموا قبّة حمزة عمّ النبيّ۹، وشهداء

۱- جاء فى كتاب تاريـخ حرم أئمّة البقيع، ص ۵۱: أنّ هذا الإقدام كان فى الثامن من شـهر شوال عام ۱۳۴۴ه . وقد صرفوا على العمّال الذين قاموا بهذا العمل مبلغ ألف ريال مجيدية!

ص:۳۵

اُحد كما مرّ، حتّى أصبح مشهد حمزة والشهداء والجامع الذى بجانبه وتلك الأبنية كلّها أثراً بعد عين، ولا يرى الزائر لقبر حمزة اليوم إلّا قبراً فى بريّة على رأس تلّ من التراب، وتريّثوا خوفاً من عاقبة الأمر عن هدم قبّة النبىّ٩، وضريحه التى حالها عندهم كحال غيرها أو أشدّ؛ لشدّة تعلّق المسلمين بذلك وتعظيمهم له، وأدلّتهم الآتية وفتواهم لا تستثنى قبّة نبىّ ولا غيره، وما أعلنه سلطانهم فى الجرائد من أنّه يحترم قبّة النبىّ٩ وضريحه، يخالف معتقداتهم جزماً، ولا يراد منه إلّا تسكين الخواطر، ومنع قيام العالم الإسلامى ضدّهم، ولو أمنوا ذلك ما توقّفوا عن هدمها وإلحاقها بغيرها، بل كانوا بدأوا بها قبل غيرها».(۱)

و كتب أيّوب صبرى باشا حول هدم القبور فى الحرمين الشريفين قبل الاستقرار الكامل للحكومة السعودية:

«ولكنّ الشريف غالب لم يحصل منهم ـ وبعد سكوت مدّة طويلة ـ على جواب، إلّا الرفض من كلّ منهم، فاضطرّ إلى تعيين أخيه الشريف عبدالمعين نائباً (قائم مقام) على إمارته، ثمّ أحرق قصره الواقع عند سفح جبل أجياد، وأخذ أولاده وأهله، وتوجّه إلى جدّة، وأرسل الشريف عبدالمعين فى سنة ۱۲۱۸ه ، إلى سعود بن عبدالعزيز، عدداً من علماء مكّة، وهم: الشيخ محمد طاهر والسيّد محمّد أبو بكر الميرغنى والسيّد محمّد العكاس وعبدالحفيظ عجيمى، يطلب منه العفو والأمان.

وقبل سعود رجاء الشريف عبدالمعين والتماسه، واصطحب العلماء المبعوثين المذكورين، وأخذ جيشه، وتوجّهوا إلى مكّة المكرمة، وهناك أقرّ سعود الشريف عبدالمعين فى منصبه قائم مقام للإمارة، وأمر بهدم القباب والأضرحة الموجودة فى مكّة وتخريبها. وبهذا دلّل على فساده وبغيه.

۱- وهابى‌ها، صص ۷۶ و ۷۷؛ كشف الارتياب، ص ۵۵.

ص:۳۶

فالوهّابيّون يقولون أنّ أهالی الحرمين الشريفين يعبدون القباب والقبور من دون الله تعالی، فإذا هدموا تلك القباب وأزالوا جدرانها، تحقّق لهم إخراج الناس من دائرة الشرك والكفر، وبذلك يعبدون الله وحده».(۱)

وكتب أيّوب صبری باشا فی مكان آخر:

«الشروط التی اقترحها سعود كما يلی:

۱. يجب عليكم عبادة الله تعالی وطاعته حسب اعتقاد الوهّابيّين وأحكامهم.

۲. التصديق بنبوّة النبیّ۹ ورسالته، وإظهار الحرمة والتعظيم له علی الشكل والصورة التی بيّنها وحدّدها إمام المذهب الوهابی.

۳. هدم كافّة القبور والأضرحة، سواء فی داخل المدينة المنورة أو فی نواحيها وأطرافها وإزالتها، سواء كانت عليها قبّة أو لا قبّة عليها، وتترك كأنّها قبر عادی، أی بعد أن تهدم المبانی والقباب، ترفع ما علی الأضرحة من الصناديق والأغطية، ويهال عليها التراب والحصی.

۴. علی كلّ شخص أن يرجع عن دين آبائه وأجداده ومذهبهم، ويدخل فی دين الوهّابيّين وعقيدتهم، وأن يعمل بعد ذلك بأحكام الديانة الوهّابيّة.

۵. التصديق بأنّ محمّد بن عبدالوهاب ملهم من الله الرحمن، والإيمان بصحّة وصدق مذهبه وديانته، والاعتراف بابن عبدالوهاب مجدّداً للدين والمذهب.

۶. إظهار الشدّة والإنكار والغضب علی كلّ من لم يدخل فی دين الوهّابيّين وعقيدتهم، أی الذين يثبتون علی دين آبائهم وأجدادهم، والتضييق عليهم ومجافاتهم، وإهانتهم وتحقيرهم.

۱- تاريخ وهابيان، ص ۶۸.

ص:۳۷

۷. إخبار اُمراء الوهّابيّين عن العلماء الذين يأبون الدخول في الدين الوهّابي، أو أماكن العلماء الذين يختفون في بيوتهم ومنازلهم.

۸. الموافقة على دخول الوهّابيّين إلى القلعة التي يعيّنون حرّاساً حماة عليها.

۹. قبول أيّ أوامر أو نواهٍ تنشر وتعلن، سواء كانت سياسيّة أو دينيّة، مهما كانت مهمّة ومشكلة، والعمل بموجبها بخلوص قلب، والقيام بحقّ الأمراء الوهّابيّين من الرعاية والاحترام الفائقين(۱).

وبعد أن وافق الناس على شروط سعود أوكلَ سعود أمر تخريب القباب والمراقد إلى الناس أنفسهم، وحيث كان الناس في حصار اقتصادي شديد، وكانوا يعانون من شتّى أنواع الظلم تقبّلوا هذا الأمر وأقدموا على تنفيذه».

وينقل أيّوب صبري باشا نصّ رسالة أبناء المدينة إلى سعود بن عبدالعزيز التي جاء فيها: «... أمرتنا بهدم القباب التي فوق القبور، فهدمناها مراعاة للحديث المشهور، وكلّما صدر منك الأمر فيمضي حكمه على رغم أنف زيد وعمرو...».(۲)

و ذكر أيّوب صبري باشا أيضاً:

«و إذا كانت عريضة أهل المدينة قد وصلت إلى سعود بن عبدالعزيز، ... ولهذا لم يستقبل سعود وفد المدينة المنوّرة... ولهذا قام هذا الملعون بزيادة الضغط والأذى على أهل المدينة المنوّرة ومضايقتهم، وفي يوم وصوله إلى المدينة أمر بهدم بقيّة الأضرحة المنيفة وتخريبها.

وكان من جملة أوامر سعود أن يقوم خادم الضريح بهدم قبّته، ولهذا بادر

۱- تاريخ وهابيان، صص ۸۱ و ۸۸.

۲- تاريخ وهابيان، ص ۹۲.

ص:۳۸

خدّام الأضرحة طوعاً أو كرهاً بهدم القباب التي تعلوها.

ولكن خدّام ضريح سيّدنا حمزة، اعتذروا لسعود بقولهم: نحن ضعاف وكبار في السنّ ونعجز عن هدم هذه القبة الشريفة، فتوجّه بنفسه ومعه خاصّة عبيده لهدم ذلك الضريح بالذات، وأمر أحد رعاع الوهّابيّة...، و كان ـ يعلم أنّه يعادل فرقة كبيرة من الرجال في الشجاعة ـ وأمره بالصعود إلى أعلى القبّة الشريفة، ومعه معول وجاروف، وامتثل هذا... للأمر بقوله: «على الرأس يا سيّدي» وصعد على القبة الشريفة، وضرب بالمعول على القبّة [الهلال الموجود في أعلى القبّة] ضربة قويّة، إلّا أنّ المعول طار من يده، وأسقط معه هذا... على الأرض، ولمّا رأى سعود هذا، تخلّى عن هدم القبّة، واكتفى بحرق بابها... .

جمع سعود أهالي المدينة، رجالاً ونساءً في ساحة المناخة، وأغلق باب القلعة واعتلى كرسياً (منبراً) مرتفعاً، أعدّ خصيصاً له و خاطب الناس بصوت مرتفع قائلاً: «يا أهل المدينة، أنا لست مطمئناً إليكم وغير واثق بكم، ويبدو لي أنكم تنوون الثبات على دين الإسلام، ولا تريدون الدخول في العقيدة الصحيحة وهي الديانة الوهابية. فأنتم منافقون ولا تظهر على وجه أي منكم لمعة نور الهداية، وتفكرون في البقاء على شرككم القديم. ولقد أعطيت أوامر مشددة من أجل جلب حراسكم الموجودين في القلعة إلى هنا، فإذا ظهرت منكم مخالفة لأوامري وطاعتي، فاعلموا علم اليقين إنني قد قررت أن أطبق عليكم أيضاً ما سبق أن أجريته على أهل الطائف من العدالة المذهبية».(۱)

۱- تاريخ وهابيون، ص۹۴.

ص:۳۹

و کتب أیّوب صبری باشا فی موضع آخر من کتابه:

«و ما کاد المحمل الشامی یبتعد عن المدینهٔ بعدّهٔ منازل، حتّی انتقل سعود إلی المحکمهٔ الشرعیّهٔ، وأعطی أوامره بالإغارهٔ علی الحجرهٔ النبویّهٔ الشریفهٔ وخزینتها، ونهب کلّ ما کان فیها من الذهب والمجوهرات والأشیاء الثمینهٔ، ثمّ أمر بهدم ما بقی من القباب التی لم تهدم، ولکنّه أبقی القبّهٔ النبویّهٔ الخضراء فی حالهٔ خراب، بعد أن استعطفه الأهالی بترکها»(۱).

«[ثمّ] أمر بجمع أهالی المدینهٔ المنوّرهٔ کلّهم فی المسجد النبویّ الشریف، وبدأ یخطب فیهم، فقال: ...

«... ومن غیر المشروع فی مذهبنا أن تقوموا ـ کما فی السابق ـ بالوقوف أمام القبر النبویّ الشریف، وتعظّموه، وتصلّوا وتسلّموا علیه. فهذه الأفعال القبیحهٔ من البدع غیر المستحسنهٔ، وهی محرّمهٔ فی الدین الوهّابی.

و من الواجب علی من یمرّ من أمام القبر الشریف، أن یعبر بدون توقّف، وفی أثناء مروره یسلّم علی النبیّ۹ و یقول: (السلام علی محمّد)، وهذا الاحترام والرعایهٔ کافیهٔ حسب اجتهاد إمامنا محمّد بن عبدالوهّاب»(۲).

ردود الفعل

اشاره

بعد وصول نبأ تدمیر قبور البقیع ولاسیما قبور أئمّهٔ أهل البیت: المدفونین فی تلک المقبرهٔ، اُثیرت مشاعر الغضب والاستیاء فی إیران وأبدی الشیعهٔ ردود فعل شدیدهٔ بحیث اضطرّ رئیس الوزراء آنذاک أن یعلن یوم السادس عشر من شهر صفر یوم حداد، وکان نصّ البیان الصادر کالتالی:

۱- تاریخ وهابیون، ص ۱۰۷.

۲- المصدر نفسه، ص۱۰۸.

هذا الخطاب موجود فی کتاب «تاریخ وهابیان» باللغهٔ الفارسیهٔ، وحیث لم نظفر بمصدره وباللغهٔ العربیهٔ التی القاها الملک سعود بن عبدالعزیز فقد نقلناه من الفارسیهٔ الی العربیهٔ

ص:۴۰

برقيّة فوريّة

إلى عامّة حكّام الإيالات والولايات وعمّال الحكومة:

وفق الأخبار التى اُبرقت إلينا بلغنا أنّ الفرقة الوهّابيّة أساءت الأدب إلى المدينة المنوّرة، ووجّهت نيران المدفع نحو المسجد الإسلامى الأعظم، والحكومة بعد اطّلاعها على هذه الفاجعة العظيمة دهشت وبدأت بدراسة الأمر والتهيّؤ لاتّخاذ الإجراءات المؤثّرة. وعلى نحو العجالة وبعد اتّفاق آراء حجج الإسلام، قرّرت الحكومة أن تعطّل كل أنحاء المملكة لمدّة يوم كامل؛ إبداءً لمشاعر التأثر ومن أجل القيام بمجالس العزاء، ولهذا اعلن لجميع علماء الأعلام فى أىّ مكان، ولجميع إدارات الدولة، وعامّة الناس، أن ينشروا هذا الخبر، وأن يعلنوا بأنّ يوم السادس عشر من شهر صفر يوم عطلة وعزاء.(۱)

و تبعاً لهذا البيان أصبح يوم السبت السادس عشر من شهر صفر (۱۵ شهريور) يوم عطلة، وأقامت مختلف الهيئات فى طهران مراسم العزاء، واجتمع العلماء فى ذلك اليوم فى مسجد سلطانى، وكانت مواكب العزاء تقصد هذا المسجد من جميع أنحاء طهران وتبدى استياءها وغضبها من هذه المسألة.

و فى مساء هذا اليوم أيضاً اجتمع عشرات الآلاف فى منطقة «دروازه دولت»، وألقى الخطباء هناك الخطب المهيّجة، وأبدوا استيائهم ونفرتهم إزاء ما جرى فى المدينة وإهانة الوهّابيّة لقبّة مرقد النبىّ٩.(۲)

و وكالة أنباء «ديلى تلغراف» ذكرت فى تقريرها عن مراسم هذا اليوم:

۱- مدرس قهرمان آزادى، ج ۲، ص ۶۸۲

۲- المصدر نفسه.

ص:۴۱

فی وسط التقاطع... وُضـعت منصّة خشبیّة ذات ستّة أضـلاع، ویبلغ ارتفاعها ۳۰ قـدماً، وکانت المنصّة مفروشة بالسـجّاد، وکان یرفرف فوقها علم أسود ... وکان حول هـذه المنصّة ۲۵ ألف شـخص من مختلف الأعمار، جالسـین بروکاً علی رکبهم، وهم ینتظرون... دخل السیّد «المـدرّس»... فاستقبله الناس بالتصـفیق والهتاف... فأبدی سـماحته شـکره للحضور، وجلس بین العلماء وممثّلی المجلس... بدأ المیرزا عبـدالله الواعظ المعروف کلامه بمـدح الرسول والصـلاة والسـلام علیه وعلی أهل بیته الأئمّـة الأطهار، ولکنّه فجأة توجّه بهدوء إلی السیّد المـدرّس وقـال: إن تعلنوا الجهـاد، فسیتوجّه النـاس حفـاة ومن دون سـلاح نحو مرقـد النبیّ ویقطّعون أعـداء الله بأسـنانهم وأظافیرهم... وکانت أکثر العبارات حماسیّة وممزوجة بالبکاء والنحیب.(۱)

خطاب السیّد المدرّس فی المجلس

ألقی السیّد المدرّس= بهذه المناسبة خطاباً فی الیوم الثامن من شهر شهریور ۱۳۰۴ه الموافق ۱۰ صفر المظفّر عام ۱۳۴۴ه .ق فی مجلس الشوری الوطنی، وقال بعد بیان مقدّمة:

«... نحن بصورة عامّـة ضـیّعنا أنفسـنا، لـدینا إخوة فی جمیع أنحاء الدول الإسـلامیّة، لم یتمّ التصـرّف معهم بالصورة المطلوبة، علینا أن نستیقظ ونعی ما یدور حولنا وأن نحرس مجتمعنا.

أسأل أهل هـذه الاُمّـة: أیّ وقت أفضل من هذا الوقت؟ هل تجدون یوماً أفضل من هذا الیوم؟ من هو المسـتعدّ لیحمل اللواء ویقول أنا أحمل لواء

۱- مجله «تاریخ روابط خارجی»، السنة الثانیة، الرقم ۹، ص ۲۸، نقلاً عن «رستاخیز ایران، سازمان برنامه»، صص ۲۳۳ و ۲۳۴.

ص:۴۲

الإسلام وأقوم بتطوير هذه الاُمّة فی ظلّ وطنيّتها وفی ظلّ ديانتها الاسلاميّة؟

اليوم عندما وصلنا نبأ هذه الواقعة، ونحن لم نطمئنّ بعد ممّا وقع، ولم نطّلع على تفاصيل الاُمور؟ والحكومة ملزمه بالبحث الكامل فی هذا المجال وإخبار المجلس بالمجريات، ولكن أقول: إنّ إيران اليوم جزء من أجزاء الدول الإسلاميّة، بل يمكن القول بأنّها الجزء الأكبر بين الدول الإسلاميّة. ويجب اليوم على هذا المجتمع أن يعرّف نفسه لجميع أبناء العالم، ويبيّن لهم بأنّ الشعب الإيرانی وحكومته يحافظون على مجتمعهم، ولديهم القدرة على صيانة أنفسهم ببركة هذا المجتمع.

الحكومة طلبت من المجلس تشكيل لجنة، ولا يخفى بأنّ من وظيفتهم تقديم هذا الطلب، وسيساعد المجلس على إنجاز هذا الأمر، وحسب اعتقادی علينا أن نبذل غاية جهدنا الفكری فی هذا الصعيد، وعلينا اتّخاذ خطوات لصيانة ديننا والحفاظ على قوميّتنا ووطنيّتنا، وعلينا أن لا نقدّم أیّ عمل أو أمر آخر على هذه القضيّة، وعلينا أن لا نسمح لهذه المسألة أن تتّسع وتؤدّی إلى المزيد من الدمار فی المجتمع؛ لئلّا نواجه ضرراً أعظم وتكون حالتنا ـ لا سمح الله ـ أسوأ ممّا نحن عليه الآن، ولا أقول أكثر من هذا».(۱)

و قام السيّد المدرّس= بعد إلقاء هذا الخطاب بتشكيل لجنة خاصّة لمتابعة هذه المسألة بصورة جادّة ومنظور إليها بعين الاعتبار.

رسائل وبرقيّات العلماء والمراجع

طالب مراجع وعلماء الحوزة العلميّة أيضاً عن طريق بعث الرسائل والبرقيّات أن تكون مواجهة حاسمة إزاء مسبّبی تخريب القبور وتدمير الآثار

۱- مدرس قهرمان آزادی، ج ۲، ص ۶۸۴.

ص:۴۳

المقدّسة. وبعث آية الله السيّد أبوالحسن الأصفهاني= برقيّة إلى آية الله الشيخ محمّد الخالصي= في الكاظمين، وهو بدوره أيضاً أبلغ السيّد المدرّس= بهجوم الوهّابيّة(١). وكتب المدرّس في جواب آيةالله الخالصي:

«إذا اقتضى الأمر أخبرني لأنطلق مع مجموعة من الشعب الإيراني!»(٢).

و بعد وصول رسالة المدرّس شاع في العراق بأنّ المدرّس تحرّك من طهران ومعه ما يقارب ۲۰۰ ألف شخص.(٣)

ردود فعل سائر المسلمين

اشاره

أبدى مسلموا المناطق الاُخرى أيضاً استياءهم إزاء هذا الفعل الشنيع، وبعثوا رسائل وبرقيّات إلى طهران لإبداء استيائهم هذا، وطالبوا الآخذين بزمام الاُمور فيها اتّخاذ موقف حاسم في هذا المجال.

و بعث أهالي القفقاز طوماراً من تفليس لممثّلي مجلس الشورى الوطني، وطالبوا منهم لحاظ اِهانات الفرقة الوهّابيّة وارتكابها للأفعال الشنيعة بدعم من رئيسهم الفاشل ابن سعود إزاء الأماكن المشرّفة والمراقد المقدّسة، وأن يكون رئيس حكومة إيران الرائد لمواجهة هذه الأفعال، كما أنّ سائر الدول الإسلاميّة أيضاً تعرف وظيفتها بصورة جيّدة، وهي ستقدّم العون لاجتثاث جذور هذا الفساد والعداء للحقّ، وتساعد على تطهير الأرض من وجودهم القذر.(۴)

١- مدرّس، مجاهدی شکست‌ناپذیر، عبدالعلی باقی، ص ۷۸

٢- المصدر نفسه، ص ١٢٩

٣- المصدر نفسه.

۴- مجلة «تاريخ روابط خارجى»، السنة الثانية، رقم ۹، ص ۲۶، نقلاً عن إرشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣٠٢، رقم الجعبة ٣٠، دوسيه ١

ص:۴۴

وإضافـة إلى مسـلمی منطقة القفقاز، فقد بعث أبناء سائر المناطق أيضاً برقيّات مختلفة، وممّن بعث هذه البرقيات: مسـلمو جميع الاتّحاد السوفياتی من قبيل: آذربيجان، ازبكسـتان، تركمنسـتان، قزاقستان، تاتارستان، ياشقيرستان، قزاقان، وأتباع دول إيران، تركيا، أفغانستان، الصـين ومغولسـتان. وبيّن هؤلاء فی برقيّاتهم بأنّ مكّـة المعظّمـة والمدينة المنوّرة وما فيهما من آثار إسـلاميّة متعلّقة بجميع المسـلمين، ولهذا يجب على جميع دول العالم الإسلامی أن يبذلوا غاية جهدهم للحفاظ على هذه الأماكن المقدّسة.(۱)

ردود فعل قائد الجيش(۲)

و نظراً لشـدّة الاحتجاجات أوعد قائد الجيش فی المجلس أنّه سـيتابع الموضوع بنفسه، لكن الوثائق والمسـتندات تكشف بأنّه لم يتّخذ أيّـة خطوة إيجابيّـة، وعلى سبيـل المثـال قال السـيّد محمّـدعلی الشوشتری ممثّل جرجان فی مجلس الشوری الوطنی فی الجلسـة ۱۹۸، الدورة الخامسة:(۳)

«نشـرت البرقيـات اللاسـلكيـة» نقلاًـ عن ممثّـل ابن سـعود قضايـا فی هـذه الدولـة، وعلينا أخـذ الأمر بعين الاعتبار، وعلى لجنـة التحرّی المحترمـة التی عيّنها رئيس الحكومة المحترم أن تكشف عن الحقيقة وتبيّن واقع الأمر، فلو صحّ ما جرى، فإنّ علينا وفق رؤانا السياسـيّة أن نلبّی مشاعر الجماهير المسلمة، ونمنع وصول أيّة يد تبغی التطاول والتجاسر على مكّة والمدينة...».(۴)

۱- مجلـة «تاريـخ روابط خارجی»، السـنة الثانية، رقم ۹، ص ۲۷، نقلًا عن برقيّـة ۶ / ۹، ص ۱۹۲۵ إلى ولیّ العهـد ومجلس الشـورى الوطنی و...، وإرشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ۱۳۰۴، رقم الجعبة ۳۰، دوسيه ۳ / ۱.

۲- يعنی به الملك الإيرانی الأسبق رضا البهلوی لمّا كان قائداً للجيش

۳- مجلة «تاريخ روابط خارجی»، السنة الثانية، عدد ۹، ص ۲۸.

۴- مشروح مذاكرات مجلس شورای ملی، بتاريخ ۲۳ شهريور ۱۳۰۴ه . ش.

ص:۴۵

ردود فعل مسلمی الهند

إنّ ردود فعل مجلس إیران ترکت التاثیر أیضاً علی الهنـد. بحیث کتب شوکت علیّ، السـکرتیر العام الفخری لمؤتمر الخلافة فی الهند فی مراسلة مع زعماء ایران:

«نری فی یومنا هذا فی کلّ بلد إسلامی رجلاً قادراً ومتمکّناً وشجاعاً ومتدیّناً یقود سفینة الحکم، ویهدیها إلی الشـرف والعزّة والعظمة، ونحن فی الواقع عنـدما تصـلنا هـذه الأنباء الرائعـة بصورة مفصّـلة عن الإخوة الإیرانییّن، ونشاهـد تخلّیهم عن الکسل الـذی کان مهیمناً علیهم سابقاً، ونری اسـتعدادهم للتضـحیة من أجل تطوّر الوطن، فإنّنا نفرح بذلک کثیراً، ویسـرّنا هذا الأمر جدّاً بحیث لا یمکن التعبیر عن میزان هذا الفرح والسـرور، وسیعقد قریباً مؤتمر من قبل مسلمی العالم، وبما أنّ الحجاز المقدّسة هی منبع النور والتربیة الإسلامیّة، وقـد أزیلت عنهـا الهیمنـة غیر الإسـلامیّة، فإنّنـا نطـالب جمیـع الممالـک الإسـلامیّة أن یبعثـوا ممثّلیهم إلی هـذه البلـدة، ونحن نطـالب بجمهوریّة إسلامیة یدیر شؤونها الداخلیّة الحجازیّون المنتخبون بمساعدة ومشورة المؤتمر الإسلامی».(۱)

مسؤول شؤون الرعایا والحجاج الإیرانییّن

بعد انهیار حکومة الهاشمی فی الحجاز عُیّن «منتخب الدولة» لتولّی مسؤولیة الرعایا والحجّاج الإیرانیین بتاریخ ۱۶ شهر تیر عام ۱۳۰۳ه. ش، وذهب إلی مکّة المکّرمة، وبعد استلام عبدالعزیز لزمام الحکم وانتشار أنباء

۱- مجلّـة «تاریخ روابط خارجی»، السـنة الثانیة، عدد ۹، صص ۲۸ و۲۹، نقلاً عن رسالـة ۱۴ ایلول ۱۹۲۵، الهیئـة المرکزیة للخلافة فی وثاق وزارة الخارجیة.

ص:۴۶

تدمیر الآثار الإسلامیّة المقدّسة فی مدینتی مکّة والمدینة، ونشوء حالة القلق فی البلدان الإسلامیّة ولا سیما فی إیران، کانت الحکومة السعودیة متزلزلة ولم تصل بعد إلی حالة الاستقرار المطلوب، ولهذا کذّب عبدالعزیز هذه الأنباء وطلب من الدول الإسلامیّة أن تبعث إلیه فی الحجاز ممثّلیها لمتابعة هذا الموضوع. وکانت إیران من أوائل الدول التی بعثت إلی الحجاز هیئة متکوّنة من غفّارخان جلال السلطنة (وزیر إیران المفوّض فی مصر) وحبیب‌الله خان هویدا، ودخلت هذه الهیئة إلی جدّة فی تاریخ ۲۴/۶/۱۳۰۴ه. ش.(۱)

واستقبل عبدالعزیز هذه الهیئة استقبالاً حارّاً جدّاً، ورحّب بها أشدّ الترحیب، وعلی ضوء تقریر «هویدا» أبدی عبدالعزیز رغبته الشدیدة للتقرّب إلی إیران، وکتب «هویدا» فی هذا المجال:

«... توقّفنا لیلة واحدة فی «بحره»، وکان لدینا لقاءان مع عبدالعزیز، وقد تعامل معنا عبدالعزیز فی غایة المودّة والاحترام، وأبدی فی کلّ لقاء رغبته الشدیدة للتقرّب من الحکومة الإیرانیّة، وکان یقول: دولة إیران مجاورة لنا، ویعیش فی بلدنا حوالی ثلاثون ألف من الشیعة فی نجد والأحساء، وبإمکانکم الاستفسار منهم حول معاملتنا لهم، وأکثر ما یقال عنّا مجرّد تهم وافتراءات، وستذهبون إن شاء الله إلی المدینة وترون بأعینکم کذب ما یفتری علینا! وأنا أقول لکم بصراحة، وأنتم أیضاً اکتبوا إلی حکومتکم العلیا بأنّنی سأُحافظ علی الحرمین الشریفین وأحرسهما من کلّ سوء، وأُضحّی من أجل حمایتهما بنفسی ومالی وأولادی، وما تمّ تدمیره فی مکّة فإنّه کان قبل تسلّمی لزمام السلطة».(۲)

۱- اسناد روابط إیران وعربستان سعودی، ص ۲۶.

۲- المصدر نفسه، ص ۲۷.

ص:۴۷

ونجد بأنّ عبدالعزیز نسب هدم القبور إلی غیره فی هذا المقام، لکنّه صرّح فی لقاء آخر کان له مع هویدا: «... نعم، الوهّابیّة لا تجوز البناء علی القبور، أو صنع القباب علیها، وتعتقد بأنّ هذا الأمر بدعة، وتری بأنّ حدیث «خیر القبور الدوارس» حدیثاً معتبراً، ولکنّنی بعد استلامی لزمام الحکم منعت من هدم القبور، وقدرت حالیّاً بإصرار وإلحاح أن تبعث الدول الإسلامیّة والجمعیّات المسلمة ممثّلیها إلی الحجاز، فإذا قرّروا البناء علی القبور فلا مانع لدیّ من هذا الأمر، وسأُساعدهم فی هذا المجال، والأمر سهل...».

وقال ایضاً حول شیعة نجد:

«یوجد لدینا حوالی عشرین إلی ثلاثین ألف من الرعایا الشیعة فی نجد والإحساء، فاقصدوهم واسألوهم، فإنّهم یعیشون فی غایة الحرّیة والارتیاح، وهم مشغولون بأعمالهم التجاریّة وسائر مهنهم من دون أیّ تضییق أو تشدّد مذهبی علیهم، ولا یکون ولن یکون علیهم أیّ تشدّد طائفی...».(۱)

نستنتج من هذه التقاریر بأنّ الملک عبدالعزیز کان یواجه الکثیر من المشاکل فی بدایة تثبیت سلطته، ولهذا کان یسعی أن ینسب تدمیر الآثار الإسلامیّة إلی الوهّابیّة، کأنّهم هم المصرّون علی هذا التدمیر، وکان یحاول استقطاب الدول الإسلامیّة والتقرّب إلیها من خلال الدعوة لإرسال ممثّلیها إلی الحجاز، وجلب رضایتهم من أجل تثبیت حکومته وتضییع الوقت، وامتصاص الغضب العام؛ لیری ماذا بإمکانه أن یفعل بعد استقرار حکومته.

موقفان

کتب السیّد علیّ موجانی حول تشکیل لجنة باسم «لجنة الدفاع عن الحرمین الشریفین» التی تمّ تشکیلها بإصرار السیّد المدرّس:

۱- اسناد روابط إیران وعربستان سعودی، ص ۲۸.

ص:۴۸

كان السائد بين رجال السياسة فى إيران فى خصوص تدمير الآثار الإسلاميّة فى الحجاز موقفين:

الأوّل: جماعة يتقدّمهم السيّد حسن المدرّس طالبوا من ممثّلى الدول الإسلاميّة مواجهة الوهّابيّة من أجل الحفاظ على الحرمين الشريفين.

الموقف الثانى: جماعة متصدية للمناصب الإدارية والسياسيّة العليا فى إيران، وكانوا يدافعون عن نظريّة هويدا المبتنية على بعث ممثّل إلى مؤتمر الخلافة الإسلاميّة الذى عقده الوهّابيّة.

أتباع الموقف الأوّل لم يكونوا مستعدّين للتعرّف على الوهّابيّة، بينما أتباع الموقف الثانى كان لديهم تبادل رسائل وبرقيّات وزيارات مع الوهّابيّة.

و كان الأمر على وشك الانتهاء لصالح الموقف الأوّل، ولكن مع الأسف انتهت الدورة الخامسة للتقنين فى الساعة الثالثة والنصف مساءً يوم الخميس ۲۲/۱۱/۱۳۰۴ه .ش، وكتبت جريدة «ناهيد» حول انتهاء هذه الدورة للمجلس:

«... إنا لله وإنا إليه راجعون... تمّ الاستيلاء على ممتلكات المرحوم حسب وصيّته من قبل متولّى أمره «ارباب كيخسرو»، رحمة الله عليه برحمةٍ واسعة».

عدم التعاون مع السعوديّن

أدّت هذه الواقعة ـ على الصعيد العملى ـ إلى تقليل إمكانيّة نشاط السيّد المدرّس، ومع الأسف الشديد أدّى التعتيم على مجريات الاُمور فى الجرائد والمجلّات، وفقدان الوثائق والمستندات إلى سلب قدرتنا على تقييم المجريات فى تلك الفترة.

ص:۴۹

وبعض الوثائق المتفرّقة الموجودة فی إرشیف وزارة الخارجیّة للجمهوریّة الإسلامیّة الإیرانیّة تکشف بأنّ السیّد المدرّس خالف بشدّة الحضور فی مؤتمر الخلافة الإسلامیّة، وقد أدّی هذا الأمر إلی نشوء حالة التذبذب بین شیعة سائر البلدان.(۱)

وتزامناً مع انتشار فتاوی مجموعة من علماء الوهّابیّة المبیّنة علی وجوب هدم القبور، وعدم زیارة الأماکن المقدّسة، ووصول هذه الفتاوی إلی إیران، ساد العالم الإسلامی موجه من الاستیاء والغضب، بحیث أدّی هذا الأمر إلی عدم حضور الکثیر من البلدان الإسلامیّة ـ حسب طلب السیّد المدرّس ـ فی المؤتمر، وکان السیّد المدرّس قد قال:

«لاـ أتصوّر بأنّ هذا الاجتماع یکون اجتماعاً حقیقیّاً من قبل البلدان الإسلامیة، فسوریا ـ علی سبیل المثال ـ لم تجب دعوة ابن سعود، ولا أظنّ أحداً منهم یشارک فی هذا المؤتمر، إلّا أن یحضر المؤتمر السوریّون الموجودون فی مکّة، کما لا توجد أیّ قرینة تکشف حضور العراق وفلسطین والجزائر وتونس وترکیا وأفغانستان وغیرها من البلدان».

تشکیل مؤتمر الخلافة

عُقد مؤتمر الخلافة فی أوّل ذی القعدة عام ۱۳۴۴ه .ق نتیجة الجهود المکثّفة التی بذلت لعقده، لکن لم یحضر هذا المؤتمر إلّا القلیل، وفی الجلسة الثانیة من المؤتمر اقترح الشیخ خلیل الخالدی قاضی القضاة فی سوریا أن تُجری حوارات مع البلدان الإسلامیّة ولا سیما إیران، ولم ینته المؤتمر، حتی وصل الخبر عن طریق علماء النجف بأنّ الوهّابیّة هجموا علی البقیع!(۲)

۱- مجلة «تاریخ وروابط خارجی»، السنة الثانیة، عدد ۹، صص ۲۹ إلی ۳۳.

۲- المصدر نفسه، ص ۳۱.

ص:۵۰

تشكيل لجنة الدفاع عن الحرمين الشريفين

بعد انتشار هذا الخبر، اجتمع بعض علماء طهران ومنهم السيّد المدرّس فى منزل إمام جمعة خوى، وقرّروا تشكيل لجنة فى المجلس لمتابعة مجريات الاُمور، وبحضور السيّد حسن المدرّس والإمام جمعة خوى، إمام جمعة طهران، البهبهانى، آية الله زاده الخراسانى، الحاج ميرزا محمّدرضا الكرمانى، مستوفى الممالك، وثوق الدولة، محتشم السلطنة، مشير الدولة واحتشام السلطنه، لتقوم بدراسة الملفّات الموجودة فى وزارة الخارجية ومكتب الملك وتتّخذ القرارات اللازمة فى هذا الخصوص.

وعقدت أوّل جلسة لهذه اللجنة فى اليوم التالى من تأسيسها، واقترح السيّد المدرّس فى هذه الجلسة على مستوفى الممالك أن يتصدّى فى هذه الظروف الحسّاسة منصب رئاسة الوزراء.

وكان القرار المهمّ الآخر لهذه اللجنة إصدار بيان إلى وزارة البلاط لتلزم جميع أقسام وزارة الخارجية، أن لا تخطو خطوة فى خصوص الاُمور المرتبطة بالحرمين إلا بعد اطلاع اللجنة.

كما تمّ الاتّفاق على أن يكون اسم اللجنة: لجنة الدفاع عن الحرمين الشريفين، وتمّ دعوة مخبر السلطنة ومستشار الدولة وممتاز الدولة للحضور والمشاركة فى جلسات هذه اللجنة.

وأمّا الحكومة الوهّابيّة فإنّها بدأت بنشاطات واسعة النطاق كردّ فعل إزاء مواقف هذه اللجنة، ونشر الشيخ رشيد رضا ـ المشرف العام لمجلّة المنار ـ بياناً مفصّلاً فى جرائد مصر، وأطلق على حكومة إيران عبارة «الزندقة»، واستلم مقابل هذه الخدمة ۴۰۰۰ ليرة ذهب، ثمّ توجّه إلى مكّة المكرّمة،

ص:۵۱

وبدأ بالتدریس فی حلقة درس کبیرة کان یعقدها فی صحن الکعبة المعظّمة، وکسب بهذا ودّ ابن سعود.

وکان الهدف الأول لهذه الحملة الشعواء هو الجناح المتدیّن فی إیران بزعامة السیّد المدرّس؛ لأنّ الوثائق والمستندات تکشف حسن العلاقة بین بلاط البهلوی وابن‌سعود.

وقد جاء فی إحدی الوثائق:

«فی مراسم تتویج صاحب الفخامة والجلالة سیادة الملک، بعث ابن سعود برقیّة تهنئة، فقرّرت حکومة إیران العلیا بدل إجابة هذه البرقیّة عن طریق وزارة الخارجیة المحترمة أو عن طریق البلاط، وبعثها إلی سلطان نجد أن ترسل عین الملک (هویدا) بصورة رسمیّة إلی مکّة لیشکر ابن سعود علی برقیّة التهنئة التی بعثها إلی ملک إیران».(۱)

وکان التزلزل فی الموقف بین رجال السیاسة فی إیران یتصاعد ویشتدّ إزاء اتّخاذ قرار حاسم حول مجریات أحداث الحجاز، واللجنة التی کان یرأسها السیّد المدرّس ضغطت علی مستوفی الممالک رئیس الوزراء لیبدی اعتراض بیاناً تحت عنوان «إعلان إلی جمیع أبناء المملکة وعموم المسلمین» إیران الرسمی عبر نشره، وطلبت الحکومة فی هذا الإعلان من جمیع المسلمین أن یجتمعوا ویقوموا بحلّ المسائل المرتبطة بالحرمین الشریفین.(۲)

کما أن هیئة النجف العلمیّة التی تمّ تشکیلها أسوة بتشکیل لجنة الحرمین الشریفین بعثت برقیة إلی السیّد حسن المدرّس وآخرین، وأعلنت استیاءها وغضبها ممّا قام به الوهّابیّة، وأبدت استعدادها لصیانة حرمات الإسلام.

۱- مجلة «تاریخ وروابط خارجی»، السنة الثانیة، عدد ۹، ص ۳۱.

۲- المصدر نفسه، ص ۳۲.

ص:۵۲

ومن هـذا المنطلق عقـد السيّد المـدرّس مجلسـاً في مسـجد «مروى طهران» وارتقى المنـبر، وبيّن بصورة مفصّـلة الجرائم الـتى ارتكبها الوهّابيّة، كما سلّط الضوء على عقائد الوهّابيّة السخيفة، وطالب بتشكيل جامعة للدول الإسلامية.

وبعـد افتتاح الـدورة السادسـة للمجلس ـ وعلى رغم المشاكل الداخلية في البلد ـ كان تفكير السيّد المدرّس ومن حوله مازال منشـغلاً بموضوع الحرمين الشريفين.

وأشار البهبهاني في بدء كلمته إلى إهمال المسلمين لتحدّيات الكفّار، وقال مستنتجاً:

«إلى متى الخنوع؟! إلى متى الإهمال؟! إلى متى التقاعس...؟! ملؤوا قلب كلّ مسـلم من مسـلمى إيران قيحاً...! يريدون أن يضيفوا فرقة أُخرى إلى فرق المسـلمين...، وإيران أيضـاً الـتى يجب عليهـا أن تهمّ بالأـمر ـ سواءً من الناحيـة السياسـية أم العقائديـة ـ أكثر من جميع الفرق الإسـلاميّة الأُخرى، في أية حالٍ هي؟! ماذا صـنع أصـحاب السـيادة والولاية ورجال السياسة والحكم والذين كانوا يرون أنفسهم كلّ شـيء وغيرهم لا شيء؟ ماذا صنعوا من مواقف سياسيّة ودينيّة مهمّة في هذه الفترة الحيوية وخلال هذه المدّة المديدة التي تقارب سنة كاملة؟

بعضهم يكذّب الوقائع، وجماعة غير متفاعله، وبعض آخر يقول: نحن نعمل، ولكنّهم ماذا يعملون؟ يجلسون ويتحدّثون، ثمّ يذهب كلّ واحـد منهم لشأنه، وكلّما سألت شـخصاً، قال: لازلنا نناقش في هـذا الأمر، وعموماً ماذا صـنعتم لحدّ الآن؟ تحدّثتم أحاديث فارغة وبلا فائدة!».

ثمّ اقترح من جهته الحوار مع ممثّلي البلدان الإسلاميّة لعقد مؤتمر دولي

ص:۵۳

يحدّد المستقبل السياسى للحجاز، وقدّم اقتراحاً للمجلس ليقوم المجلس بمتابعته فوراً، وكان يستهدف هذا الاقتراح أن تكون لجنة الدفاع عن الحرمين الشريفين لجنة قانونيّة، ولكن واجه هذا الاقتراح ردود فعل شديدة من قبل رئيس الوزراء وبعض الممثّلين.

ومتابعة النسخ الفريدة لمسودّات محادثات المجلس تكشف وجود تعتيم شديد؛ لئلّا تتسرّب مجريات المجلس إلى الصحافة، وكانت «النظميّة» تفرض تعتيماً إعلامياً حتّى فى كلام الوكلاء، ولا تسمح بنشر بعض كلامهم فى الجرائد، وكانت مهمّة «النظميّة» تشكيل لجنة تقوم بالتعتيم الإعلامى.(۱)

وفى النهاية تركت هذه الخطابات أثرها ويُوقَّع مقترح البهبهانى من قبل ۲۲ شخصاً ومنهم السيّد المدرّس، وتطرح بعنوان بند واحد فى المجلس، وعلى الرغم من مخالفة بعض الممثّلين وتشكيكهم فى قدرات اللجنة، يقول السيّد المدرّس فى دفاعه عن هذا البند:

«نعتقد بأنّ هذا البند له منافع كثيرة لدولة إيران على الصعيد السياسى ومن ناحية الوجاهة، ويجب علينا اتّخاذ هذا الموقف؛ حفاظاً على محوريّة إيران، ولأهميّة هذه المسألة كلّنا نشارك، إيران دولة إسلاميّة كبيرة، إذن يجب تسليط الضوء على هذه المسألة؛ لأنّ الجميع يهتمّ بها، ولا يخفى بأنّ مجلس الشورى الوطنى أحقّ وأولى بالمساهمة فى هذا المجال، ولا يمكننا القول بأنّ هذه المسألة الكبيرة تنتهى فى شهر واحد أو شهرين أو سنة واحدة، المسألة أكبر من هذا، بل يجب متابعة الأمر سنة وسنتين كى نصل إلى النتيجة المطلوبة إن شاء الله، ونحن لا نفقد أملنا».(۲)

۱- مجلة «تاريخ وروابط خارجى»، السنة الثانية، عدد ۹، صص ۳۲ و۳۳.

۲- المصدر نفسه، ص ۳۳.

ص:۵۴

تكشف الوثائق والمستندات الناقصة بأنّ هذه المادّة تمّ التصويت عليها، ولكن يبدو أن الضغوط الكبيرة التى اُجريت على المجلس عرقلت الأمر، وبعد مرور شهر واحد تقريباً وقعت محاولة اغتيال للسيّد المدرّس بتاريخ ۷/۸/۱۳۰۵ فى طريق مدرسة سبهسالار (شهيد مطهرى)، والسيّد المدرّس على الرغم من نجاته من هذه المحاولة لاغتياله لكنّه لم يتمكّن من الحضور فى عشر جلسات ـ على أقلّ تقدير ـ من جلسات المجلس.

ومع الأسف نتيجة فقدان الوثائق فإنّنا لم نطّلع على نتائج إجراءات اللجنة ونشاطات السيّد المدرّس بعد ذلك.

وتوجد فقط وثيقة واحدة تعود تقريباً لعام ۱۳۴۵ه .ق / ۱۳۰۵ه .ش، تكشف إلى حدٍّ ما مدى الضغط الموجّه على جماعة السيّد المدرّس، وفى هذه الوثيقة نجد بأنّ الميرزا مهدى الزنجانى يطلب من أحد تجّار (طهران) بأن يوصل رسالة إلى السيّد المدرّس، والوثيقة هى:

«إذا لم تتّخذ حكومة إيران موقفاً حاسماً فسيؤدّى هذا الأمر إلى ذلّة المسلمين، وسيوجب نشوء الكثير من المفاسد، لقد كتبت لكم هذه الورقة سرّاً... شهد الله تعالى أنا أخشى أن تكرّر هذه القضيّة (هجوم الوهّابيّة) وتؤدّى إلى إفساد المسلمين».

وكتب السيّد المدرّس فى حاشية هذه الرسالة بيتاً واحداً فقط من الشعر، يكشف مضمونه مدى الصعوبات التى يواجهها السيّد المدرّس وراء الستار، ومضمون هذا الشعر: نعلم ما لا تعلم!(۱)

۱- مقال: المدرّس ولجنة الدفاع عن الحرمين الشريفين، فصلية «تاريخ وروابط خارجى»، السنة الثانية، عدد ۹، صص ۲۹ـ۳۳.

ص:۵۵

هيمنة عبدالعزيز على الحجاز

بعد استقالة الملك عليّ من السلطة، هيمن عبدالعزيز على دفّة الحكم فى الحجاز وأصدر بياناً بتاريخ ۲۲ جمادى الثانية ۱۳۴۴ جاء فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونشكره ونصلى ونسلّم على خير أنبيائه وأشرف مخلوقاته سيدنا محمد۶ أما بعد:

الجميع قد اطلع على الحوادث التى جرت بيننا وبين حسين وأبنائه، وقد اضطررنا للدفاع عن أنفسنا وبلادنا المقدّسة والوقوف بوجه الأفعال الشنيعة، وأن نسل سيوفنا ونضحّى بنفوسنا وأموالنا فى هذا السبيل، وبفضل الله الرؤوف فتح الله البلاد واستقرّ فيها الأمن.

ومنذ قيامنا بهذا الأمر قرّرنا العمل بما يقرّره العالم الاسلامى ـ وأهل الحجاز ركن من أركان هذا العالم ـ إزاء هذه البلاد المقدّسة، ودعونا عموم المسلمين مراراً لتأسيس المجمع الاسلامى وتحديد المصلحة المستقبليه لهذه البلاد، ثم دعونا عموم الناس وخواصهم وبعثنا بتاريخ ۱۰ ربيع الثانى ۱۳۴۴ه.ق الرسائل للحكومات والشعوب الاسلامية ـ هذه الرسائل منشورة فى صحف وجرائد العالم ـ ومضى شهران ولم يبلغنا جواب من أحد ما عدا جماعة الخلافة فى الهند حيث ابدت استعدادها للقيام بما يؤدى إلى رفاه الحجاج فبارك الله فيها.

و حيث انتصرت القضيّة فى الحجاز، وطلب أبناء الحجاز بصورة فردية وجماعية تأسيس حكومة، لم نجد بُدّاً من قبول هذه الطلبات المكرّرة. وبما أن العالم الاسلامى لم يتخذ موقفا فى هذا الخصوص وترك الأمر لكل بلده أن تدير

ص:۵۶

شؤونها بنفسها فإننا لانريد إلّا الاصلاح قدر وسعنا {وَ ما تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ إِلَيْهِ أُنِيبُ(۱) }.(۲)

عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود

بتاريخ ۲۲ جمادى الثانية ۱۳۴۴

إعلان الدولة السعودية

بعد تأسيس الدولة السعودية بصورة رسمية بتاريخ ۲۴ جمادى الثانى ۱۳۴۴ه . ق، أصدرت بياناً جاء فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

إعلان المملكة للدول الصديقة

بفضل الله وعنايته اتفقت كلمة أهل الحجاز على أن نكون ملوكاً فى الحجاز، وبايعونا على أساس الكتاب وسنّة نبيّه۹ والخلفاء الراشدين لنؤسس حكومة ملكية وراثية تتولى ادارة شؤون الحجاز، ونحن قبلنا هذه البيعة بعد الرجاء بالله والتوكل عليه وطلبنا منه تبارك وتعالى العون وأصبح لقبنا «جلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها» وسنبذل غاية جهدنا لأمن واستقرار ورفاه وسعادة أهالى هذا البلد وعموم الحجاج والزائرين، وننجز عن قريب ما يبتغيه العالم الإسلامى ليفرحوا بوضعية الحجاز ونسأل الله أن يعيننا فى أداء هذه المهمة.

وإنّه ولى التوفيق

ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها

۱- هود: ۸۸.

۲- راجع، تاريخ روابط خارجى إيران وعربستان سعودى، صص ۵۵ و۵۶.

ص:۵۷

منع السفر إلى الحجاز

قام الملك عبدالعزيز بهذا المنع ليضع البلدان الإسلاميّة أمام الأمر الواقع ويجبرهم على التواصل مع الدولة السعودية، ولكن على الرغم من هذا المنع فإنّ الأخبار والتقارير الواصلة من الحجاز وقلق مختلف البلدان دفعت مفتى مصر إلى منع المسلمين من الذهاب إلى مكّة، كما أنّ دولة انجلترا أيضاً لم تسمح لمسلمى الهند من الذهاب إلى الحجّ، وحكومة إيران أيضاً أعلنت فى جلسة ۱۱ اسفند ۱۳۰۴ه. ش بما يلى:

«... نحيط عامّة الناس علماً بأنّ الحكومة تعيش حالة القلق إزاء أمن وراحة الحجّاج، وتوصى الامتناع من الذهاب إلى الحجّ فى هذا العام».(۱)

بيان الحكومة الإيرانية

أصدرت حكومة إيران بتاريخ ۱/۴/۱۳۰۵ه . ش بياناً رسميّاً يدين بصراحة ممارسات الحكومة السعودية فى تدميرها للآثار الإسلاميّة، وهدمها لقبور أئمّة البقيع، واستنكارها لأعمال الوهّابيّة. وهذا نصّ البيان:

إعلان إلى الشعب الإيرانى وعموم المسلمين

إنّ الانتهاكات والاعتداءات التى ارتكبها الوهّابيّة بحقّ الدين وعقائد المسلمين قبل فترة، وهتكهم لحرمة الحرمين الشريفين التى يقصدها كافّة المسلمين لعبادة ربّهم، أقلقت عامّة المسلمين، وتجاسرهم على البقاع المقدّسة لأئمّة الدين أفجع قاطبة المؤمنين وأدخل فى قلوبهم الحزن والأسى، وهذا ممّا لا يخفى على أحد من أبناء بلدنا.

۱- اسناد روابط إيران وعربستان، ص ۶۶.

ص:۵۸

والحكومة إلايرانية من بداية حصول هذه الاعتداءات أعلنت دائماً استياءها وسخطها الشديدين إزاء هذه الأفعال الشنيعة والمخالفة للأدب والشؤون الدينية، والمناقضة للأسس الحضاريّة، حتّى أبدى الملك عبدالعزيز بن سعود رئيس هذه الطائفة استعداده ليقف بوجه هذه الانتهاكات والاعتداءات الصريحة لعقائد وشعائر المسلمين.

ولكن على خلاف المتوقّع، فإنّ ما حصل مؤخّراً ينافى الوعود التى أعطاها، وهذا ما جرح مشاعر المسلمين وأدخل فى قلوبهم الحزن والأسى، وأدى أن ترفض حكومة إيران دعوة ابن سعود للمشاركة فى المجمع العام فى الحجاز.

ولا يخفى لزوم تعظيم الأماكن المقدّسة، والمؤمنون كافّة يعتقدون بأنّ تلك البقاع الشريفة التى هى مهبط الوحى ومنبع الفيض السماوى من الشعائر الإسلاميّة التى يجب تعظيمها، ولا سيما فى هذه الفترة الزمنيّة التى ينادى الجميع باحترام عقائد الآخرين، وشعائرهم الدينيّة، وجميع الأُمم المتحضّرة فى العالم تسعى لاحترام معتقدات المذاهب الأُخرى، وقد بطل منهج التعدّى والهجوم على الشعائر الدينيّة لسائر الأُمم والطوائف.

ولا شكّ فإنّ حكومة إيران وشعبها لا يسعها التزام الصمت، ولا تطيق فسح المجال لفرقة صغيرة لا تُعدّ بالنسبة إلى عامّة المسلمين إلّا أقل القليل أن تفرض عقائدها على العالم الإسلامى، وفى الحقيقة ليس هذا وقت الصبر أو التحمّل، ففى الوقت الذى تحترم جميع الأُمم الحيّة آثار وقبور حكمائها وعظمائها وشعرائها ومفكّريها ومبدعيها وإن كانوا من أتباع الأُمم الأُخرى، ولا يسمحون للعرق الوطنى أو القومى أو العنصرى أن يؤثّر فى احترامهم

ص:۵۹

هذا، فإنّنا نجد طائفة واحدة فقط تخالف الجميع وتصرّ على عقيدتها المبتنية على لزوم تدمير وهدم آثار أئمّة الهدى وأولياء الله، الذين يقدّسهم المؤمنون ويوالونهم بكلّ وجودهم.

وحكومة إيران تدين هذه الأفعال الشنيعة والأعمال البربريّة، وتستنكر هذه التصرّفات القبيحة، وتعلن هذه الحكومة فى نفس الوقت إلى قاطبة مسلمى العالم بأنّها انطلاقاً من ضرورة وحدة العقيدة الإسلاميّة تتّفق معهم فى قيامها للوقوف بوجه هذه الممارسات العدوانية فى نطاق قدراتها الممكنة، وبما أنّ الحرمين الشريفين فى الواقع يتعلّقان بجميع العالم الإسلامى، وحيث إن هذين الحرمين ليسا لطائفة من المسلمين دون اُخرى، فلهذا لا يحقّ لأحد أن يرى اختصاص هذه البقاع المقدّسة لنفسه، وأن يتصرّف بها كيفما يشاء، وأن يفرض عقائده على الآخرين، بل هذه البقاع المقدّسة هى لجميع المسلمين، وهى مركز معنوية الإسلام.

لهذا نطلب من جميع المسلمين أن يجتمعوا فى مجمع عام للاُمّة الإسلاميّة، وأن يتكفّلوا مقدّرات الحرمين الشريفين، وأن يضعوا قوانين وأنظمة لها ليتمكّن جميع المسلمين من العمل وفق عقائدهم المختصّة بحريّة كاملة فى هذه البقاع، وأن لا يقيّدهم أحد أو يمنعهم من البركات المعنوية والفيض السماوى لهذه الأماكن المقدّسة، ولا سيما مكّة المعظّمة والمدينة الطيّبة، فهذه البقاع منبع لتلقّى فيض السعادة الإلهيّة وليس الانتفاع المعنوى منها لبعض المسلمين دون البعض الآخر.

نأمل من الاُمم والبلدان الإسلاميّة أن تستجيب لهذا الطلب الدينى

ص:٦٠

والوطنی وتلبّی هذا النداء، وأن لا ترضی إلحاق الضرر أکثر من هذا بمقدّساتها الوطنيّة وشعائرها الدينية.(١)

الأوّل من شهر تير ١٣٠٥ه . ش

حسين بن يوسف رئيس الوزراء

بعد صدور هذا البيان، لم تنطلق ـ مع الأسف ـ من العالم الإسلامی أية حركة جادّة لإجبار السعوديين علی قبول إعادة بناء القبور وحفظ الآثار المدمَّرة، ولهذا ازداد ضغط الحكومة السعودية علی الشيعة بحيث هجم مدير شرطة السعودية مع مجموعة من الجنود فی ليلة السابع من شهر محرّم عام ١٣٤٧ه علی مجلس عزاء الشيعة الإيرانيّين، وقاموا بنهب ممتلكاتهم، واعتقلوا أحد السادة من الحجّاج يُدعی الحاجّ السيّد محمّد باقر، وأخذوه إلی السجن بإهانة واستخفاف وشدّة، وبدأ التشدّد ضدّ الحجاج الإيرانيّين يزداد يوماً بعد آخر.

و قد جاء فی تقرير قنصلية إيران فی جدّة بتاريخ ٢٨ شهر محرّم عام ١٣٤٨:

«إنّ شرطة حكومة الحجاز فی المدينة المنورّة ومكّة المكّرمة تعنّتوا مع الحجّاج الإيرانيّين، وتعاملوا معهم بعنف، ولم يسمحوا لهم بأن يزوروا النبیّ وأئمّة البقيع بحرّية، والوعود التی أعطتها الحكومة لم تنفّذها أبداً، بل كان الواقع خلاف ذلك وازداد سوءً، وقد واجه الحجّاج الإيرانيّين، الكثير من التشدّد، وقد احتجزت الشرطة ممتلكات مَن مات من الحجّاج الإيرانيّين فی مكّة المكرّمة، ولم يسلّموها إلی القنصليّة... ولهذا نجد من الأفضل لتأمين

١- اسناد روابط إيران وعربستان سعودی، ص ٦٩.

ص:۶۱

الحقوق والشؤون المذهبيّة لرعايا دولة إيران فى الحجاز أن تقوم حكومة إيران ـ كالسنوات السابقة بل أشدّ ـ بإصدار الأوامر المؤكّدة؛ لئلّا يذهب أحد من إيران إلى الحجاز إلى حين حلّ المسائل المختلف فيها بصورة كاملة، وأن تراعى جميع حقوق الإيرانيّين وشؤونهم المذهبيّة فى الحجاز وتتبلور فى إطار قاعدة صحيحة. وقد كتبت هذا التقرير لاُحيطكم علماً بمجريات الاُمور.

الوكيل العام فى قنصليّة دولة إيران العليا

محمّدعليّ اللارى

بدء المؤامرة

ورد وفق تقرير كتبه «حسين بير نظر»(۱) من سفارة إيران فى مصر بأنّ دولة إيران إذا امتنعت من الذهاب إلى الحجّ بمّدة عام أو عامين، فإنّ حكومة الحجاز ستوافق على شروط إيران المقترحة. ومن هذا المنطلق سترتفع المضايقات ضدّ الزوّار الإيرانيّين كما ستتمكّن إيران من أخذ امتياز فى خصوص إعادة بناء القبور المهدّمة.

لكن مع الأسف لم تتمّ الموافقة على هذا الأمر.

و فى شهر خرداد عام ۱۳۰۸ه . ش بدأت أولى الجلسات الرسميّة الدبلماسيّة بين إيران وحكومة عبدالعزيز، وفى شهر شهريور من نفس السنة تمّ توقيع معاهدة الصداقة بين إيران والحجاز، وفى شهر فروردين عام ۱۳۰۹ه . ش بدأ «حبيب الله هويدا» عمله ووصل إلى جدّة كممثّل لإيران والقائم بالأعمال الإيرانى فى جدّه.

۱– اسناد روابط إيران وعربستان سعودى، ص ۷۳. بالفارسيّة

ص:۶۲

و كان تأسيس سفارة إيران فى السعودية تقوية لحكومة عبدالعزيز، وكان هذا الأمر مهمّاً جداً لعبدالعزيز بحيث كتب «هويدا» بعد لقائه معه نقلاً عن قول وكيل وزارة الخارجية:

«... وذكر أنّه لم يُرَ صاحب الجلالة الملك مسروراً إلى هذا الحدّ، وقد أبدى فخامة الملك غاية فرحه اليوم بصورة علنيّة؛ نتيجة لقائكم ووصول رسالة جلالة ملك ايران...».(۱)

مهمّة حبيب الله هويدا

كان لحبيب الله هويدا دور مهمّ فى التقريب بين إيران والحجاز، ولهذا أمرت دولة الحجاز مسؤولى وزارة الخارجية أن يحرزوا دائماً رضاه، وأن لا يقوموا بأمر يؤدّى إلى إزعاجه أو استيائه، وأن ينجزوا جميع مطالبه ومبتغياته بصورة فوريّة.(۲)

والجدير بالذكر أنّ حبيب الله هويدا كان أحد الشخصين اللّذين بعثتهما حكومة إيران لدراسة الوضع فى الحجاز على أثر تدمير الوهّابيّة للآثار الإسلاميّة وهدمهم لقبور البقيع، وكان هذا الشخص من جهة اُخرى ـ كما تثبت الوثائق الموجودة ـ من أتباع الفرقة البهائيّة، وكان من البهائيّين المعروفين.(۳)

۱- اسناد روابط إيران وعربستان سعودى، ص ۸۴.

۲- المصدر نفسه.

۳- يعدّ جدّ هويدا الميرزا رضا قنّاد من البهائيّين المتعصّبين، ومن الأنصار المقرّبين لعبّاس أفندى، وكانت صلته بمرشد البهائيّة قريبة جدّاً بحيث رافقه فى سفره إلى فلسطين، وذهب معه إلى «عكّا»، وأصبح الخادم الخاص لعبّاس أفندى.

ويرى البروفسور براون بأنّ الميرزا رضا القنّاد محمّدرضا جدّ هويدا أحد أمناء أسرار مرشد البهائيّين.

و أمّا حَبيب الله عين الملك فإنّه تزوج فتاة تُدعى «أفسر الملوك» وهى بنت «محمّد حسين خان سردار» الذى كان من إرهابيّ البهائيّين المعروفين، وكان له دور فى الاضطرابات التى أثارها البهائيّون فى العهد القاجارى فى عمدة من مدن إيرانة.

كان لـ «حبيب الله» عين الملك ابنان: أحدهما يدعى أمير عبّاس، والآخر يدعى فريدون هويدا أمير عبّاس هويدا: ۱۴ و۱۵.

ص:۶۳

وهذا ما يكشف بأنّ ممثل إيران مع الأسف كان له الدور الأساسى فى

ص:۶۴

غضّ الطرف عن هذه المسألة المهمّة، وما یسند هذا الأمر أنّ الملک عبدالعزیز قال لهویدا:

«أنت منّا، وأنت ایضاً لا ـ تری نفسک کسائر الممثّلین الأجانب، أیّ وقت شئت فانّنی مستعدّ لزیارتک، ولا یتطلّب هذا الأمر أیّ استئذان أو أخذ وقت مسبق، سواء کنت فی مکّة أو أیّ مکان، فأنا مستعدّ دائماً للقائک متی ما شئت...».(۱)

وکتبت جریدة الوطن (طبعة بغداد) بتاریخ ۲۰ ربیع الأوّل ۱۳۴۸ه . ق فی خصوص اعتراف إیران بحکومة الحجاز حول ممثّل إیران حبیب الله خان عین الملک المعروف بهویدا:

«... المشار إلیه یعی هذه القضایا بشکل کامل، کما أنّه یجید لغة المملکة، وهو مورد ثقة الملک عبدالعزیز ورجال حکومة الحجاز، وهو بشخصه محترم عندهم، ولا شکّ فإنّ تعیینه فی هذا المنصب یؤدّی إلی حلّه للمسائل حسب ما یهواه».(۲)

و عمل هویدا حتّی عام ۱۳۵۳ه . ق ممثّلاً ـ لإیران فی الحجاز، وهو عندما کانت مهمّته فی المدینة الإطّلاع علی مدی تدمیر الآثار الإسلامیّة، فإنّه حاول أن یقلّل من شأن هذه الواقعة المهمّة، وأن یبرّر عمل الوهّابیّة، وقد جاء فی تقریره:

«صعدنا فوق المنارة المرتبطة بالقبّة المطهرّة، وارتقینا مائة وثلاثین دَرَجة من السلّم، وزرنا القبّة من هناک (لأنّ الصعود فوق القبّة أمر غیر ممکن)،

۱- اسناد روابط إیران وعربستان سعودی، ص ۸۸.

۲- المصدر نفسه، ص ۷۵.

ص:۶۵

فرأينا بأنّ القبّة مصابة بخمس رصاصات فقط، وقد تركت الرصاصات ثقوباً صغيره عليها، ولا يوجد أثر للهدم والتدمير! ما يعنى أنه:
أوّلًا: لا يمكن القول بصورة قاطعة بأنّ هذه الرصاصات كانت من جهة الوهّابيّين!
ثانياً: لو سلمنا بأنّها كانت من طرف الوهّابيّين، ولكن لا يخفى بأنّها لم تكن عمديّة! بل أصابت الرصاصات القبّة أثناء الرمى العشوائى بين الطرفين! ودليل صحّة هذه الفرضيّة بأنّ قبّة المرقد المطهرّ عظيمة جدّاً، وكان الوهّابيّة وراء باب قلعة المدينة، وإذا كانت نيّتهم استهداف القبّة بالرصاص، فكان أقلّ تقدير الرصاص الذى يصيب القبّة ألفين أو ثلاث آلاف رصاصة، فى حين لم تصَب القبّة إلّا بخمس رصاصات، كما وجدنا أيضاً آثار أربع أو خمس رصاصات على قبّة أهل البيت، وخادم الحضرة المقدّسة أيضاً أعطانى ثلاث أو أربع رصاصات، وقال بأنّه وجدها فى سطح الحرم، وهو يظنّ بأنّها من الرصاصات التى أصابت القبّة، وسأقدّم هذه الرصاصات كى تحفظ فى متحف وزارة المعارف...».(۱)

النصّ الكامل لتقرير هويدا

للمزيد من إلمام القرّاء، نقدّم النصّ الكامل لتقرير هويدا، وهو:

تاريخ الوثيقة: ۱۱ دى ۱۳۰۴ه.ش

المرسل: حبيب الله هويدا

المستلم: وزارة الخارجية

الموضوع: تقرير حول وقائع الحجاز

الرقم: ۲۱۱

۱- اسناد روابط إيران وعربستان سعودى، ص ۵۰.

ص:۶۶

إلى المقام الشامخ لوزير الخارجية الجليلة دامت شوكته:

حسب الأوامر العديدة التى بلغتنى عبر البرقيّات من الوزارة الجليلة، انطلقتُ فى يوم ۱۵ مهر ۱۳۰۴ه، الموافق ۷ اكتوبر ۱۹۲۵ من الشام إلى مصر، ومن هناك توجّهت بمعيّة السيّد غفّارخان وزير مصر المفوّض، وانطلقنا فى يوم ۱۹ مهر بباخرة معالى الوزير الخديوى باتّجاه جدّة ودخلناها فى يوم ۲۴ مهر، وفى يوم ۲۹ ذهبنا إلى مكة بسيّارات سلطان نجد.

وكان ابن سعود مستقرّاً فى منطقة بين طريق جدّة ومكّة تُدعى «بحرة»، وكان ناصباً للعديد من الخيم لاستقبال ممثّل الانجليز «مستر كلايتون» وعقد معاهدة معه، ولهذا ذهبنا للقائه إلى هذه المنطقة، وبعد تناول طعام الغداء وتناول الشاى انطلقنا فى الساعة الرابعة عصراً، وتوجّهنا إلى مكّة وكنّا محرمين، وكان معنا مضيّف خاصّ وأربعة أشخاص من الحرس الخاصّين، وبعد الدخول إلى مكّه المعظّمة وأداء التكاليف الدينيّة (العمرة)، ذهبنا إلى البيت الذى كان معدّاً لنا من قبل، وفى اليوم الثانى ذهبنا لمشاهدة المقامات والقبور المهدومة الواقعة فى مقبرة تقع فى طرف من أطراف المدينة، وفى سفح جبل.

فوجدنا بأنّ الوهّابيّة قد هدموا قبر السيّدة خديجة والسيّدة آمنة(۱) ، وقبر عبدالرحمن ابن أبى بكر، وقبور بنى هاشم، ومسجد الجنّ، وقبر عبدالله بن الزبير، وقبور الشهداء، وقبور سائر الناس فى تلك المقبرة.

ووجدنا موضع ولادة النبىّ۹ وبيت السيّدة خديجة الذى هو مكان ولادة السيّدة الصديقة الطاهرة الزهراء صلوات الله عليها مهدوماً ومسوّى بالأرض.

۱- قبر امّ النبى۹ فى مكان يُسمى الأبواء، بين مكة والمدينة.

ص:۶۷

وكانت الأبنيـة والقباب فوق قبر خديجـة وآمنـة محوّلـة إلى أنقاض، وكان قبر السيّدة خديجـة منبوشاً، وواضـحاً بأنّه مملوء مرّة اُخرى بالتراب والطين، وتمّ هـدم بيت متولّى قبر خديجة ونهبت جميع ممتلكاته، وكان بيت المتولّى فى نفس المقبرة وجنب قبر السيّدة آمنة وخديجة.

وأمّا فى خصوص المعاهـدات وتفصـيل اللقـاء والحوارات التى كـانت بيننا وبين السـلطان ابن سـعود، فقـد قـدّم تقريرها لكم صاحب السماحة السعادة الوزير غفّارخان، فلا أُكرر(۱) ؛ لأنّ مهمّتى كانت مقتصـرة فقط على المدينة المنوّرة!

وأنا كنت فى الـذهاب والإياب وفى جميع المواقع وجميع اللقاءات مع صاحب الجلالـة الملك علىّ والسـلطان ابن سـعود، ومع سـيادة الوزير المفوّض، وكانت مهمّتى الترجمـة، وأكتفى بالقول بأنّ سـيادة غفّارخان فى الواقع من رجال السـياسة المحنّكين والأذكياء، وهو صاحب شخصيّة متينة وذات وقار، وله اُفق واسع فى التفكير، وقد أدّى هذه المهمّة بمتانة وذكاء وبأفضل صورة ممكنة.

وأنا لا اُشير فى هذا المقام إلى اللقاءات والحوارات التى كانت بين الملك علىّ والسلطان ابن سعود، وبحضور الوزير المفوّض؛ خشية الإفراط أو التفريط فى التعبير، وأترك الأمر لمعالى الوزير وتقـديره الـذى قـدّمه إليكم، وساُبيّن فيما يلى فى خصوص المهمّـة الملقاة على عاتقى فى المدينة المنورّة:

عندما كنّا فى مكّة المعظّمة قال لى سلطان نجد بأنّه يتكّفل إيصالى فقط إلى منطقة «العيون» مقرّ جنود الوهّابيّين، وهى منطقة تبعد عن المدينة المنورّة

۱- إنّ سـبب اعترافه بتخريب قبور مكـة هو التقرير الـذى أرسـله غفارخان إلى طهران وهو يعلم بأنّه إذا لم يكتب هـذا التقرير فسـتطلع طهران على الحقائق من خلال تقرير غفارخان.

ص:۶۸

بساعتين، وقال لى بأنّه لا ـ يتكفّل ذهابى إلى المدينة من تلك المنطقة، فاعترانى سوء الظنّ، وعدت مع معالى الوزير المفوّض إلى جدّة، وطرحت الأمر على الملك علىّ، فقال لى الملك علىّ المسكين: أنا مستعدّ لما تأمرون، ولكنّ جنودنا كلّهم داخل البلدة، وليس لنا جنود خارج البلدة، ومن منطقة العيون إلى المدينة كلّها بساتين وكلّها بيد الوهّابيّة، وأخشى أن يقوم هؤلاء باغتيالكم لتشويه سمعتنا؛ ولهذا فالأصلح أن يوصلكم السلطان مع حرسه إلى مركز البرقيّات خارج البلدة، وأن يستلمكم حرسنا هناك، وعند العودة أيضاً نسلّمكم لحرس السلطان فى تلك المنطقة.

ولهذا كتبت هذا الأمر مفصّلاً إلى ابن سعود، ووصل الجواب فى اليوم التالى، ووافق ابن سعود، وأرسل سيّارة، وكان هذا الأمر فى اليوم الذى ركب الوزير المفوّض فى الباخرة وذهب إلى مصر، وأنا أيضاً ركبت السيّارة وذهبت إلى «بحرة»، وتوقّفنا ليلة واحدة فى «بحرة»، وكان لدينا لقاءان مع عبدالعزيز، وقد تعامل معنا عبدالعزيز ببالغ المودّة والاحترام، وأبدى فى كلّ لقاء رغبته الشديدة للتقرّب من الحكومة الإيرانيّة، وكان يقول: إيران جارة لنا، ويعيش فى بلدنا حوالى ثلاثين ألف من الشيعة فى نجد والأحساء، وبإمكانكم أن تسألوهم عن معاملتنا لهم، وأكثر ما يقال عنّا مجرّد تهم وافتراءات، وستذهبون إن شاء الله إلى المدينة وترون بأعينكم كذب ما يفترى علينا! وأنا أقول لكم بصراحة، وأنتم أيضاً اكتبوا إلى حكومتكم العليا بأنّنى سأُحافظ على الحرمين الشريفين وأحرسهما من كلّ سوء، وأُضحّى من أجل حمايتهما بنفسى ومالى وأولادى، وماتمّ تدميره فى مكّة فإنّه كان قبل تسلّمى لزمام السلطة.

نعم، الوهّابيّة لا تجوّز البناء على القبور، أو صنع القباب عليها، وتعتقد

ص:۶۹

بأنّ هذا الأمر بدعة، وترى حديث «خير القبور الدوارس» حديثاً معتبراً، ولكنّنى بعد استلامى لزمام الحكم منعت من هدم القبور، وقررّت حاليّاً بإصرار وإلحاح أن تبعث الدول الإسلاميّة والجمعيّات المسلمة ممثّليها إلى الحجاز، فإذا قرّروا البناء على القبور فلا مانع لدىّ من هذا الأمر، وسأساعدهم فى هذا المجال، والأمر سهل، ولو أدّى الأمر إلى خروجى من الحجاز فإنّنى سأخرج منها فوراً.

وقبل حركتى نحو المدينة المنورة وبعد العودة أيضاً كرّر السلطان كلامه هذا، وبعد عودتى من المدينة ناشدنى أن أقوم بعمليّة التقارب بينه وبين حكومة إيران، وطلب منّى أن تكون هناك مراسلة بينى وبينه.

و على كلّ حال، اختار ابن سعود خمسة أشخاص من حرسه المسلّح الخاصّ وجاؤوا بثلاث جمال رائعة، وعيّنوا لى خادماً، وكنت معزّزاً ومكرّماً، ذهاباً وإياباً، واستعداداً للحركة من بحرة إلى مكّة بقيت أربعة أيّام هناك، ثمّ بُعث الحرس المسلّح إلى «رابغ» جنب البحر، وأنا أيضاً ذهبت بالسيّارة مع مستشارى الخاصّ إلى «رابغ».

والمسافة من مكّة إلى رابغ بالجمال خمسة منازل، وبالسيّارة تسع ساعات، وبقيت فى رابغ عدّة أيّام منتظراً للحرس، وعاد مستشار السلطان الخاص إلى مكّة، وفى هذه الفترة مرضت بشدّة واصبت بمرض «الديزنترى»، وتأخّر سفرى لمدّة عشرة أيّام، ولم يكن هناك علاج ولا دواء، ولا طبيب ولا حبيب.

و«رابغ» عبارة عن قرية كبيرة، وهى تفتقر لجميع المستلزمات، وليس فيها سوى الخبز والرز واللحم، وليس فيها أثر من الخضروات، وماؤها مرّ وغير هنىء، وهو يؤخذ من البئر، وعموماً توسّلت بالنبىّ وطلبت منه الشفاء،

ص:٧٠

فعادت لی العافیة ببرکة الدعاء والمناجاة.

وفی هـذا الأثناء وصل ابن السـلطان ـ الـذی یرید الذهاب إلی المدینة ـ وصل إلی رابغ ومعه خمسـمائة شـخص علی الجمال من جنود الوهّابیّـة، وأنا أیضاً علی الرغم من الضـعف الـذی کنت أعانی منه، وعلی الرغم من فترة النقاهة التی کنت فیها التحقت بهم مع حارس خاصّ، ووصلنا فی الیوم السادس إلی «العیون»، ولا أجرأ أن أُخبرکم ما عانیت فی هذه الأیّام الستّة وأنا علی الجمل.

وعلی کلّ حال بعـد الاستراحة لمدّة یومین، کتبت رسالة إلی أمیر المدینة وحاکم الجند فی المدینة، ووضـعت وصایا الملک علیّ فی جـوف الرسالـة، وبعثتهـا بالبریـد الخـاص إلی المدینـة، وبلغنی الجواب فی الیوم التـالی، وکـان مضـمون الجواب أنّهم ینتظرونی ببـالغ السـرور والاعتزاز، ولهـذا انطلقت من جنـد السـلطان ومعی خمسـة من الخیّالـة وعشـرة مشاة، وفی المنطقة المحدّدة اسـتلمنی شـخص مستضیف ومعه عربة وستّة أو سبعة خیّالة مسلّحین، وأخذ رئیس، خیّالة السلطان ورقة خطّیة منی بأنّه سلّمنی إیّاهم سالماً.

وتوجّهنا بعـدها إلی المدینـة المنوّرة، وفی خارج بوابّـة المدینة اسـتقبلنی خمسـمائة جندی وأصـحاب المناصب العسـکریّة والحکومیّة وأمیر المدینـة الشـریف أحمـد بن منصور، وجمع غفیر من أهالی المدینـة، کما فی یوم عودتی أیضاً شایعنی هؤلاء جمیعاً فی مراسـم التودیع.

بعـد الاسـتقرار فی المدینـة والغسل قصـدت زیارة الحرم المقدّس مرقد خاتم الأنبیاء ـ علیه آلاف التحیّة والثناء ـ واعترتنی هناک حالة معنویّـة لاـ توصف، وبمجرّد تقبیلی للعتبـة زالت أتعـابی کلّها، وشـکرت الله تعالی أن وفّقنی لزیارة هـذه العتبـة المطهّرة، وأسأل الله أن یرزق جلالة الملک وجمیع الأصدقاء ذلک!

ص:۷۱

وبقيت ثلاثـة أيّام فى المدينـة، وفى اليوم الثانى ذهبت لرؤيـة القبّـة المطهّرة وكنت مع عزّت باشا حاكم الجند فى المدينة، والمضيّف السيّد عمران التاجر الشيعى العراقى، ومتولّى الحرم المطهّر، وبعد أداء الزيارة وتقبيل العتبة، قدّم «أغا باشى» يعنى خادم الحرم ملابس خاصّة بالخدَمة، فارتديناها وارتقينا منارة القبّة.

«صعدنا فوق المنارة المرتبطـة بالقبّـة المطهرة، وارتقينا مائـة وثلاثين دَرْجة من السلّم، ونظرنا من أعلى المنارة إلى القبّة (لأنّ الصعود فوق القبّـة أمر غير ممكن)، فرأينا بأنّ القبّـة مصابـة فقط بخمس رصاصات، وقـد تركت الرصاصات ثقوباً صغيره عليها، ولا يوجد أثر للهـدم والتدمير! وأوّلاً لايمكن القول بصورة قاطعة بأنّ هذه الرصاصات كانت من جهة الوهابيين! ثانياً: لو سلمنا بأنّها كانت من طرف الوهابيين، ولكن لا يخفى بأنّها لم تكن عمدية! بل اصابت الرصاصات القبّة اثناء الرمى بين الطرفين على نحو الخطأ! ودليل صحة هذه الفرضية بأنّ قبّة المرقد المطهر عظيمة جداً، وكان الوهابية وراء باب قلعة المدينة، وإذا كانت نيّتهم استهداف القبّة بالرصاص، فكان الرصاص الذى يصيب القبّة على أقلّ تقدير ألفين أو ثلاث آلاف رصاصة، فى حين لم تصب القبّة إلاّ بخمس رصاصات، كما وجدنا أيضاً آثار أربع أو خمس رصاصات على قبّة أهل البيت، وخادم الحضرة المقدّسة ايضاً أعطانى ثلاث ـ أربع رصاصات وقال بأنّه وجدها فى سطح الحرم، وهو يظن بأنّها من الرصاصات التى أصابت القبّة، وسأقدم هذه الرصاصات ليتم المحافظة عليها فى متحف وزارة المعارف...».(۱)

۱- اسناد روابط ايران و عربستان سعودى، ص ۵۰.

ص:۷۲

وأخيراً، فی اليوم الرابع وحسب طلبی قصدنا جند السلطان، وكان يحرسنی ما يقارب أربعين شخصاً مشاةً جاؤوا برغبتهم، وشيّعونی وأنا أيضاً كان معی ما يقارب عشرين حارساً مسلّحاً بين راكب وماشٍ، وكان معنا جند الملك علیّ وشخصين من أصحاب المناصب، أحدهم ضابط، والآخر السيّد عمران التاجر، شيّعونی إلی خارج المدينة، وسلّمونی إلی حرس ابن سعود وأخذوا منّی ورقة بخطّی وخاتمی، وعادوا.

وقد زرت أيضاً مقام السيّد حمزة مع خيّالة السلطان، وكان المقام يقع فی طريقنا، وكان هذا البناء وقبّة مرقد السيّد حمزة علی الرغم من وقوعه بأيدی الوهّابيّة لعدّة أشهر، ولكنّه لم يلحق به أیّ ضرر، وكان ضريح القبر المصنوع من حديد والغطاء الذی عليه موجود فی مكانه، وكان الملفت للنظر فقط كما يبدو سلب بعض متعلّقات المرقد من قبيل الستائر والسجّاد والمصابيح، وحكی شخص واحد من أهل المدينة بأنّ قبر أحد الصحابة يُدعی عقيل، وكان هذا القبر يقع جنب مرقد السيّد حمزة، قد تمّ هدمه، وبعد أن سمع الوهّابيّة بمجيئی قاموا بإعادة بنائه، ولكن لم يثبت مدی صحّة هذا القول وسقمه.

علی كلّ حال، فإنّ مقام السيّد حمزة لم يهدم أبداً، وأمّا سلب متعلّقات المقام فلا أظنّه أثاثاً يُعتدّ به، لأنّنی عندما زرت فی المدينة المنوّرة مرقد السيّد عبدالله بن عبدالمطّلب والد النبیّ لم أجد فيه من الأثاث سوی سجّاد بالٍ، وحصير تالف ووسخ للغاية، ولهذا قلت بصراحة لمن يرافقنی: وضعيّة المقام مؤلمة جدّاً، لم يهتمّ أحد بمرقد والد النبیّ! وقد أهملوه بحيث لم يتمّ الاهتمام حتّی بنظافته.

فاذا كان مرقد والد النبیّ بتلك الوضعيّة فلا أظنّ مرقد عمّ النبیّ أفضل

ص:۷۳

منه، وإذا سلب الوهّابيّة أثاث المقام، فهو أثاث لا قيمة له، وما كسبوا بعملهم هذا إلّا تشويه سمعتهم، وهذه هى حقيقة ما شاهدته بعينى وقد بيّنته كما رأيته.

وبعد الزيارة عدنا إلى مخيّم السلطان، ومكثنا هناك مدّة يومين، ثمّ توجّهنا بمعيّة خمسة مسلّحين بالبنادق، على الجمال نحو مكّة، وسرنا مسيراً مستمرّاً غير منقطع ليلاً ونهاراً، كنّا نسر يومياً بصورة متواصلة مدّة أربع عشرة ساعة، ووصلنا فى اليوم الثامن عصراً إلى مكّة ونحن منهكون ومتعبون جدّاً، واصبت بالحمّى نتيجة تناولى للماء الملوّث فى الطريق، وآثار المرض لا زال فى جسدى.

وعند العودة اشتريت هودجاً، وكنت أتصوّر بأنّ السفر فيها أسهل وأكثر راحة، ولكن مع الأسف اضطررت بعد ثلاثة أيّام أن أسافر من دونه؛ لأنّ ما يعانيه المسافر فى الهودج مع لحاظ حركة الجمل أكثر مما يعانيه المسافر بدونه.

وبقيت ليلتين ونهاراً واحد فى مكّة، ثمّ ودّعت ابن سعود، و عدت بالسيّارة إلى جدّة، وبقيت عدّة أيّام فى جدّه منتظراً للباخرة، والتقيت بالملك علىّ عدّة مرّات، ثمّ انطلقت نحو مصر، ومنها إلى الشام.

وسأكتب ما يخصّ لقائى الأخير مع ابن سعود فى تقرير على حدة، كما سأكتب ما جرى فى لقائى مع الملك علىّ المسكين والمغلوب على أمره ـ الذى أجبروه على الاستقالة وترك الحجاز ـ فى تقرير خاصّ؛ لأن هدفى من هذا التقرير فقط بيان ما يرتبط فى خصوص المدينة المنوّرة.

والجدير بالذكر، وأقولها باستحياء بأنّنى واجهت فى هذا السفر مصائب شيبتنى بمقدار عشر سنوات، ومجمل ما نلته من هذا السفر هو الارهاق

ص:۷۴

والضعف البدنى وإنهيار القوى الجسديّة، ويشهد الله ـ وأنا أقولها من أعماق قلبى ـ بأنّ المعنويّة التى حصلت عليها من زيارة الرسول۹ هى التى أرجعتنى سالماً إلى الشام، وإلّا كنت من الهالكين فى الطريق بين المدينة ومكّة، وأنا كنت آيساً من العودة، ولكن لله الحمد على كلّ حال وأدام الله لكم أيّام الفخامة والعزّة.(۱)

فداك حبيب الله هويدا

وحاول هويدا فى تقرير آخر أيضاً أن يبرّئ ابن سعود من اتّهامه بهدم القبور، وكتب نقلًا عن قول ابن سعود:

«ما دعانى إلى الاستغراب موقف مسلمى العالم إزاء هدم عدّة قبور قام بتدميرها جماعة من البدو الجاهلين قبل استلامى لزمام الحكم، فثارت حميّة المسلمين وغيرتهم، وبادروا إلى لعنى وتكفيرى فى الاجتماعات وعلى المنابر، وفى الجرائد، وأثاروا الناس ضدّى، وشوّهوا سمعتى...».(۲)

رسالة عبدالعزيز إلى ملك إيران

قدّم الملك عبدالعزيز جزيل شكره وتقديره بصورة رسميّة إلى حبيب الله هويدا بعد انتهائه من مهمّته، وكتب رسالة إلى ملك إيران، وهذا نصّها :(۳)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود

ملك المملكة السعودية

۱- اسناد روابط إيران وعربستان سعودى، ص ۴۶.

۲- المصدر نفسه، ص ۵۴

۳- لعدم إمكان الحصول على أصل الوثيقة اضطررنا إلى إعادة ترجمتها الفارسية الى اللغة العربية.

ص:۷۵

إلی حضرهٔ صاحب الجلالهٔ رضاشاه البهلوی مَلِک إیران

الأخ العزیز

السلام علیکم ورحمهٔ الله وبرکاته

وصلتنی رسالهٔ جلالتکم حاکیهٔ عن نقل السید حبیب الله خان هویدا القنصل للممثلیهٔ الإیرانیهٔ فی جدهٔ من بلدنا.

وبهذه المناسبهٔ أری من الواجب أن أبدی سروری بإنجاح مهمّهٔ القنصل المذکور فی تطویر العلاقات، والأواصر الحسنهٔ بین البلدین؛ فقد کان لجهوده آثار إیجابیهٔ.

ومن هنا أغتنم الفرصهٔ، وأتمنی لکم الصحهٔ ولشعبکم النجیب الرفاهیهٔ والسعادهٔ.

حُرِرت هذه الرسالهٔ فی خمسهٔ عشر من المحرم سنهٔ الف وثلاثمأهٔ وثلاث وخمسین هجریهٔ قمریهٔ فی قصر مکهٔ المعظمهٔ.(۱)

السعی لإعادهٔ بناء القبور

بعد هیمنهٔ الوهّابیّین علی السلطهٔ، واستلامهم لزمام الحکم فی الحجاز، وهدمهم لمرقد وقبّهٔ أئمّهٔ البقیع، وتدمیرهم لسائر المراقد والأبنیهٔ التی کانت علی القبور، حاول شیعهٔ العالم ـ ولا سیما المراجع وعلماء الدین ـ أن یتّخذوا إجراءات لإعادهٔ بناء قبور البقیع.

وبذل مظفّر أعلم ممثّل حکومهٔ إیران فی جدّهٔ عام ۱۳۳۰ه .ش بعض المساعی بتشجیع ودعم من علماء الشیعهٔ، فکتب فی تاریخ ۲۱/۹/۱۳۳۰ رسالهٔ رقمها ۴۰۲ وخطابها للجنهٔ الحج الدائمیّهٔ قائلًا:

۱- تاریخ ارسال الرسالهٔ ۱۵ محرم الحرام سنهٔ ۱۳۵۳ه.ق.

ص:۷۶

ذهبت إلی زیارة المدینة المنوّرة فی یوم الأربعاء السادس من شهر آذر عام ۱۳۳۰ه .ش، وأُقدّم نتیجة دراساتی کما یلی:

۱ـ وضعیّة البقیع بعد هدم مرقد الأئمّة الأطهار تقشعرّ لها الأبدان، وأضحت قبور الأئمّة کسائر القبور، ولا فرق بینها وبین قبور عامّة الناس، وإذا تمکّنا من أخذ موافقة الحکومة السعودیة لبناء جدار أو شبّاک حدیدی حول قبور أئمّة الهدی؛ لتکون هذه القبور محصورة بهذه الجدران الأربعة، فإنّنا قد اتّخذنا خطوة کبیرة لحفظ الشعائر الإسلامیّة، ونأمل أن لا نتقاعس ولا نقصّر فی المواقع المقتضیة عند الحوار مع الشخصیّات المؤثّرة فی الحکومة.

وقد نتمکّن حالیّاً أن نحقّق هذا المقدار من الصیانة لهذه القبور التی تبلغ مساحة الساحة المرتبطة بها ۱۲۰ متراً مربعاً، وأن نصنع مَظَلَّة فی مقابل هذه المحوّطة مثل المَظلّات المنصوبة بین الصفا والمروة.

۲ـ بعث آیة الله البروجردی مبعوثه السیّد محمّدتقی الطالقانی لانتداب ورعایة شؤون جماعة شیعة المدینة المعروفین باسم النخاولة، ویبلغ عددهم ما یقارب ستّة آلاف شخص، وهم من الشخصیّات المؤثّرة وذات المکانة الاجتماعیّة الرفیعة فی المدینة، وتمکّن السیّد الطالقانی أن یحرز مکانة جیدة عند هؤلاء، وأن یعمل بجدّیة للقیام بمهمّته فیما بینهم، وفی هذه الأیّام تمکّنت من خلال لقاءاتی أن أجمعه مع الجهات الحکومیّة فی المدینة، وطلبنا من الجمیع أن لا یقصّروا فی التعاون معه وإعانته فی الموارد اللازمة.

وذهبنا ذات یوم مع الوزیر المفوّض لمصر لزیارة السیّد الطالقانی فی منطقة النخاولة، ووجدنا بأنّ بعض کبار شخصیّاتهم قد زیّنوا المکان بصورة جمیلة لاستقبالنا، ورحّبوا بنا أحسن ترحیب، ووضعیّة هؤلاء حالیّاً فی المدینة

ص:۷۷

جيّدة جداً، وهم يعيشون بسلام وتهتمّ بهم الحكومة، والسيّد الطالقانى فى الواقع من ناحية السلوك والتصرّفات والأخلاق والوقار أفضل خيار لهذه المهمّة التى اختاره لها آية الله العظمى السيّد البروجردى.

الوزير المفوّض الملكى ـ مظفّر أعلم

جواب رسالة مظفّر أعلم

فى مقام الإجابة على هذه الرسالة كتب فضل الله نبيل المعاون العام لوزارة الخارجية ورئيس لجنة الحجّ الدائميّة رسالة برقم ۳۱۳۴/۶۷۷۷۳ بتاريخ ۲۰/۱۱/۱۳۳۰ وخاطب فيها مظفّر أعلم بقوله:

عطفاً على الرسالة رقم ۴۰۲ الصادرة بتاريخ ۲۱/۹/۱۳۳۰ نحيطكم علماً بما يلى:

۱ـ فى خصوص الوضعيّة المؤسفة لقبور الأئمّة الأطهار فى البقيع، حيث كنتم ممّن شاهد الوضعيّة عن قرب، فإنّها وضعيّة تحزّ فى نفس جميع الشيعة، ونأمل أن تبذل المساعى بصورة جادّة للحوار مع الحكومة السعودية ـ وفق اقتراحكم ـ وأخذ الموافقة منهم لإخراج هذه القبور من الحالة التى عليها الآن.

۲ـ أشرتم إلى السيّد محمّدتقى الطالقانى ونشاطاته لنشر معارف الإسلام الحنيف بين جماعة النخاولة فى المدينة، وهذا الأمر شرف للإيرانيّين، وأبلغنا آية الله العظمى السيّد البروجردى حسبما تفضلّتم به فى آخر الرسالة المذكورة، وبعثنا صورة من تلك الرسالة أيضاً بواسطة السفارة الملكية إلى السيّد الطالقانى لتشجيعه.

ونحيطكم أيضاً علماً بأنّ وصول الرسالة المرقمة ۴۰۲ وما قمتم به من زيارة المدينة الطيّبة وقبور الأئمّة الأطهار فى البقيع لفت انتباه جميع من يهمّهم

ص:۷۸

الأمر وجميع أعضاء هيئة الحجّ الدائميّة، وأدّى إلى تمجيدهم وتحسينهم لما قمتم به.

المعاون العام لوزارة الخارجية

فضل الله نبيل

الرسالة الثانية لمظفّر أعلم

كتب مظفر أعلم إجابة للبرقيّة رقم ۱۷۸۲ إلى وزارة الخارجية:

جدّة، ۲۷ اسفند ۱۳۳۰ه .ش

الملفّ السرّى، رقم ۸۲

وزارة الخارجية

أقول إجابة على البرقيّة رقم ۱۷۸۲:

لم أغفل قط عن موضوع البقيع؛ لأنّنى أرى أنّ هذه المسألة إضافة إلى كونها وظيفتى الإداريّة فأنّها وظيفتى الدينيّة، وأجد نفسى ملزماً ببذل غاية جهدى فى خصوصها، وأنا دائماً أبحث عن الفرصة المناسبة لأطرح المسألة مع الجهات الحكوميّة المؤثرّة، وتناولت الأمر بعد الملك نفسه مع الأمير فيصل نائب سلطنة الحجاز ووزير الخارجية، والمباحثات التى اُجريت فى هذا المجال فى زمن سفارة السيّد دشتى فى القاهرة مع الأمير فيصل، ولم تنته إلى نتيجة، فإنّنى قمت بتجديدها، ولكن كما بيّنت فى التقرير السرّى ۳۰ـ ۲۵/۷/۳۰ فإنّنى فى هذه الفترة التى كنت فى جدّة، وهى تزيد عن الخمسين يوماً، لم يكن الأمير فى جدّة إلّا أيّام قلائل، وكان دائماً فى الرياض أو فى المنتزه للصيد، ولم أحصل على فرصة لقاء طويلة ومناسبة. وهو سيسافر بعد أيّام إلى إيطاليا، ولا أجد أن من المناسب حاليّاً الحديث معه فى خصوص هذه المسائل.

وأمّا فى خصوص محادثات السيّد دشتى فلم أعثر فى هذا المجال على أىّ

ص:۷۹

ملفّ أو وثيقة خطيّة في السفارة، ولكن من خلال بيان السيّد آزرمي الذي كان حاضراً في تلك المحادثات والمبيّنة في تقارير القاهرة، فإنّ الأمير فيصل لم يتفاعل مع الأمر ولم يبدِ أيّة موافقة، وبرّر الأمر بوجود المشاكل المذهبيّة والعقائديّة، وبيّن إمكان أن تكون مباحثات بين الوفد العلمي الإيراني مع علمائهم، وأن يلزموهم بالحجج والأدلّة الشرعيّة، ويقنعوهم في هذا المجال أو يقتنعون هم بعدم مشروعية البناء على القبور، وأنا من خلال دراساتي خلال هذه الفترة توصّلت إلى هذه النتيجة بأنّ علماء الوهّابيّة متعصّبون في عقائدهم جدّاً، ولهم هيمنة على الجهات الحكوميّة في الشؤون المذهبيّة، ولا أرى أنّهم يوافقون البناء على القبور.

ولكن كما عرضت في التقرير السابق فإنّني سأدخل معهم حاليّاً في محادثات لتظليل قبور أئمّة البقيع كالتظليل الموجود بين الصفا والمروة، وإذا تمكّنا من كسب الموافقة بهذا المقدار، فباعتقادي أنّنا قد تقدّمنا خطوة كبيرة في هذا المجال؛ لأنّ من المحتمل عند بناء هذا التظليل أن يفرشوا الأمكنة المحيطة بالقبور بالأحجار، وتخرج حالة القبور من حالة التراب التي عليها الآن، وسأقوم بهذه المحادثات في أوّل فرصة مع الأمير فيصل بنفسه.

هذه كانت نظريّتي في خصوص المحادثات حول البقيع، والآن فما تأمرون فسأقوم به، وأُخبركم بالنتيجة، ولهذا أرجوا إبلاغي برأيكم قبل عودة الأمير من إيطاليا.

تقرير السكرتير الأوّل للسفارة

تبعاً لهذا التقرير، أرسل كاظم آزرمي السكرتير الأوّل لسفارة إيران في جدّة برقيّة أُخرى إلى طهران في تاريخ ۲۰/۱/۱۳۳۱، وهذه صورته:

ص:۸۰

الرقم السرّی: ۸

تاریخ: ۲۰/۱/۱۳۳۱

سرّی

وزارة الشؤون الخارجیة

تبعاً للتقریر السرّی رقم ۸۲، بتاریخ ۲۷/۱۲/۱۳۳۰ فی خصوص ترمیم وإعمار قبور أئمّة البقیع: ومع لحاظ عدم وصول جواب التقریر المذکور وعدم وصول الأوامر الجدیدة فی هذا المجال، وحیث اقتضی الأمر أن یسافر الوزیر المفوّض إلی السعودیة من أجل متابعة موضوع هذه الأماکن المتبرّکة ورصد إجراءات الجهات الحکومیّة، فإنّه سافر الیوم فی الساعة ۳۰/۵ صباحاً بالطائرة، وکان السیّد محمّد خزانه (سیّد العراقین) قد وصل إلی الحجاز قبل یومین، فإنّه ذهب مع سید «أعلم» إلی المدینة، وبعد إقامتهم فیها مدّة ثلاثة أیّام سیذهبون مباشرة إلی القاهرة.

وحیث کان موعد إرسال البرید فی هذا الیوم، ولم یکن لمعالی الوزیر المفوّض مجال کتابة التقریر، فإنّه کلّفنی بهذا الأمر، وأمرنی أن أکتب ما وقع بصورة مجملة وعلی ضوء أوامره کتبت کما یلی، ـ علماً بأنّ معالی الوزیر سوف یکتب التقریر المفصّل بنفسه بعد عودته ـ

کما أخبرنا فی التقریر رقم ۸۲ بتاریخ ۲۷/۱۲/۳۰ عندما فشلت محاولة إقناع الوهّابیّن فی خصوص إعمار القبور والبناء علیها نتیجة تعصّب العلماء الوهّابیّن فی نجد، قرّرنا محادثتهم ـ کما بیّنا فی التقریر السرّی رقم ۵۲ بتاریخ ۱۷/۹/۳۰ ـ لیقوموا ببناء جدار حول بقعة البقیع، وأن یهتمّوا بتنظیفها وأن یبنوا مظلّة، وقرّرنا إقناع الجهات الحکومیّة بهذا الأمر؛ لأنّ تحقّق هذا الأمر یعنی إنجاز کبیر ورفع خطوة کبیرة فی هذا المجال، وهی بادرة قد تؤدّی فیما

ص:۸۱

بعد بعون الله تعالى إلى تغيير الأوضاع والأحوال، وتنتهى بصورة تدريجيّة إلى اتّخاد خطوات أكبر فى هذا الصعيد.

وكما أشار سيّد العراقين ففى اللقاء الذى كان بينه وبين الأمير فيصل نائب سلطنة الحجاز وابنه الأمير عبدالله، ثمّ محادثتهم فى هذا المجال، وقالوا له بأنّهم صدّروا الأوامر لبلديّة المدينة لتبنى جداراً حول مقبرة البقيع، من أجل صيانتها وإخراجها من الوضعيّة الفعليّة، وأن ينصبوا مظلّة هناك ليحفظ الزّوار من الشمس.

السكرتير الأوّل للسفارة ـ كاظم آزرمى

تقرير مظفّر أعلم

أبرق السيد «أعلم» بعد عودته من المدينة بالتقرير التالى إلى طهران:

الرقم السرّى: ۹

جدّة، ۲۵ فروردين ۱۳۳۱ه .ش

سرّى

وزارة الخارجية

تبعاً للتقرير السرّى رقم ۸ بتاريخ ۲۰/۱/۳۱ فى خصوص البقيع، فإنّه لايخفى عليكم أنّا تحدّثنا فى خصوص نصب مظلّة يمتدّ من باب البقيع إلى مقابل بقعة قبور الأئمّة الأطهار:، وتمّت الموافقة منهم، وفى يوم الأربعاء ۲۰ فروردين ذهبت مع سيّد العراقين لمواصلة المحادثات مع الأمير فيصل والأمير عبدالله وزير الداخلية، وكان سيّد العراقين قد جاء من «كراجى» واستقبلته الحكومة السعودية بحرارة، وفى هذه الجلسة أيّدوا المحادثات السابقة، فذهبنا إلى المدينة المنوّرة وأبلغنا أوامر الأميرين إلى أمير المدينة،

ص:۸۲

وذهبنا معه إلى البقيع، وشاهدنا المكان من قرب، وتمّ الاتّفاق بأن يكون وضع المظلّات على عاتق إدارة توسعة الحرم حيث كانوا مشغولين بتوسعة أطراف الحرم النبوىّ المطهّر فى تلك الفترة.

كما جرت بيننا محادثات على حدة مع مسؤولى ومهندسى توسعة الحرم الشريف وغيرهم، وأكّدوا بأنّهم سيصنعون المظلّات المناسبة، وأن يهتمّوا قدر الإمكان بأمر تنظيف وترتيب تلك البقعة.

وأوعدنا أمير المدينة، وهو كما يبدو كان متفهّماً للوضع، أنّه سيقوم بهذا الأمر وقال بأنّه سيحقّق مواعيده على أرض الواقع، وأنّه بمجرّد بدء العمل سيتصل بشخص يُدعى الحاج رضا، وهو مهندس إيرانى مقيم لسنوات عديدة فى مكّة، وهو يعمل فى البناء وأغلب شخصيّات المدينة يعرفونه، وسيطلب منه ليأتى إلى المدينة ويكون مشرفاً على العمل فى البقيع ونصب المظلّات فيها، ويهتمّ ببقعة القبور؛ من قبيل ترميم جدرانها وتبليط الأماكن الواقعة قربها، وإصلاح القبور؛ لتخرج على أقلّ تقدير من الحالة المؤسفة التى عليها الآن، وأن يكون بين المظلّات وبقعة قبور الأئمّة الأطهار شبّاك من حديد، ليقوم الزوّار بالزيارة من وراء هذا الشبّاك، وأن يكون هذا الشبّاك حاجزاً يمنع الزوار من الدخول فى أرض القبور.

وعلى كلّ حال فالتعصّب الشديد الذى يعيشه هؤلاء إزاء موضوع القبور يدفعنا لنغتنم أيّة فرصة للإصلاح أو الترميم الممكن ولو كان بسيطاً وجزئيّاً، وقد أمرت حاليّاً السيّد محسن عمران ـ وهو من الشيعة، وهو يعمل فى إدارة مهندسى توسعة الحرم الشريف ـ أن يكتب لى التقارير حول مسار العمل لأتّصل بالأمير عبدالله فيما لو شاهدنا أىّ فتور أو تلكّؤ فى الأمر.

ص:۸۳

جواب الكاظمی وزیر الخارجیهٔ

كتب الكاظمی فی رسالته المرقمهٔ ۴۹۸ والمؤرخهٔ ۱/۲/۳۱ إلی سفارهٔ مملكهٔ إیران فی جدّهٔ:
تبعاً للتقریر رقم ۳۰ المؤرّخ ۲۵/۷/۳۰، والتقریر رقم ۵۲ المؤرخ ۲/۹/۳۰، والرسالهٔ رقم ۸۲ المؤرّخهٔ ۱۷/۹/۱۳۳۰ فی خصوص موضوع بناء مظلّات فی البقیع مقابل قبور الأئمّهٔ الأطهار نحیطكم علماً بما یلی:
اُجریت المحادثات التمهیدیّهٔ مع المسؤولین السعودیّین فی خصوص نصب مظلّات ووضع سیاج مشبّک، وهذا لا یلبّی طموحنا، وهو البناء علی هذه القبور، ونأمل من خلال خطواتكم الجادّهٔ والمؤثرهٔ، والمحادثات المتواصلهٔ مع الجهات المختصّهٔ أن تتابعوا مسألهٔ البناء علی القبور المنوّرهٔ بصورهٔ كاملهٔ، وأن تخبرونا سریعاً بمجریات الاُمور وبما تقومون به.
وزیر الخارجیهٔ ـ كاظمی

توجیه رسالهٔ إلی لجنهٔ الحجّ الدائمهٔ

كتب مظفر أعلم بتاریخ ۲۶/۱/۳۱ رسالهٔ برقم ۸۸ إلی إدارهٔ لجنهٔ الحجّ الثابتهٔ فی وزارهٔ الخارجیهٔ:
عطفاً علی الرسالهٔ رقم ۳۱۳۴/۶۷۷۷۳ المورّخهٔ ۲۰/۱۱/۱۳۳۰ فی خصوص الوضعیّهٔ المؤسفهٔ لقبور الأئمّهٔ الأطهار فی البقیع نحیطكم علماً بما یلی:
نتیجهٔ اللقاء والمحادثات السابقهٔ مع معالی الأمیر فیصل وزیر الخارجیهٔ ونائب سلطنهٔ الحجاز، وابنه الأمیر عبدالله وزیر الداخلیهٔ، وموافقته علی صنع مظلّات من باب البقیع إلی مقابل بقعهٔ قبور الائمّهٔ الأطهار، ذهبت فی یوم الأربعاء الماضی ۲۰ شهر فروردین، مع السیّد محمّد خزانه (سیّد

ص:۸۴

العراقین) وذلک بعـد مجیئه من کراجی، ذهبنا إلی المدینـة المنوّرة، والتقیت بأمیر المدینة، وذهبنا معاً إلی البقیع، وشاهدنا المکان من قرب، واتّفقنا أن یلقی أمر صنع المظلّات علی عاتق إدارة توسعة الحرم النبویّ المطهّر، وأن یقوموا بهذه المهمّة ضمن عملهم، وتحدّثنا علی حدة مع المسؤولین المتصدّین والمهندسین ورئیس البلدیّة وغیرهم.

وسأبعث بمجرّد بـدء العمل الحاج رضا مهرآیین المهنـدس الإیرانی الـذی یعمل فی البناء فی مکّـة والطائف وجدّة لیشـرف علی عمل البقیع، وهو یحظی برعایـة سـموّ الأـمیر عبـدالله، فـاذا ذهب الحاج رضا إلی المدینـة فسأحفّزه لینتهز ضـمن صـنع المظلّات المزیـد من الفرص المتاحـة لترمیم وإصـلاح بقعـة القبور من قبیل ترمیم الجـدار وأحجار الأرض وإصـلاح القبور فیما لو أمکن، لتخرج القبور من الحالة المؤسـفة التی علیها الآن، وأن یجعل بین المظلّة وبقعه قبور الأئمّة الأطهار سیاجاً مشبّکاً من حدید یحجز الزوّار من الدخول إلی حریم القبور، ولیقف الزوّار وراءه ویقوموا بزیارة هذه القبور، وأن لا یکون بین الزوّار والحرّاس اتّصال مباشر.

ونرجو أن ترسـلوا إلی هـذه السـفارة مبلغ مائتی لیرة استرلینیّـة لأُجرة الـذهاب والإیاب وبعض مصاریف هـذا المهندس، وسأبعث ورقة الحساب لکم فیما بعد.

الوزیر المفوّض الملکی ـ مظفّر أعلم

کتب مظفر أعلم أیضاً بتاریخ ۳/۲/۱۳۳۱ رسالة إلی المکتب الملکی الخاص جاء فیها:

بعد موافقة الأمیر فیصل وابنه الأمیر عبدالله علی صـنع مظلّة مقابل قبور أئمّة البقیع وترمیم الجدران المحاطة بالقبور قمت باسم المملکة الإیرانیة

ص:۸۵

حسب اقتضاء الأمر بتقديم جزيل الشكر، أكتفي بهذا، وقد بعثت التقارير المرتبطة بالموضوع إلى وزارة الخارجية.(۱)

أعلم

الرسالة الثانية

تابع الوزير الموضوع مرّة اُخرى عن طريق وزارة الخارجية، وكتب مجدّداً بتاريخ ۱۲/۳/۱۳۳۱ رسالة برقم ۲۵۷ إلى لجنة الحجّ الدائمة، وهي كمايلي:

عطفاً على الرسالة رقم ۳۱۳۴/۶۷۷۷۳ المورّخة ۲۰/۱۱/۱۳۳۰ اُحيطكم علماً بأنّه قبل فترة بعث سموّ الأمير عبدالله فيصل (نائب سلطان الحجاز ووزير الداخلية والصحّة) رسالة إلى أمير المدينة المنوّرة، أوصاه فيها بمساعدة الحاج رضا مهرآيين المهندس الإيراني في موضوع صناعة المظلّات وجدار البقيع، والانتفاع من فنّه وخبرته في هذا المجال. ولكن لم يصل لحدّ الآن المبلغ (مائتي ليرة استرليتيّة) الذي طلبناه في الرسالة رقم ۸۸ المورخة ۲۶/۱/۱۳۳۱ للمصاريف المرتبطة بهذا المجال، ونحن بانتظار وصول هذا المبلغ، ونأمل منكم الإسراع في إرسال هذا المبلغ لننتفع من هذه الفرصة المتوفّرة، ونقوم بالإجراءات اللازمة لصناعة المظلّة وترميم جدار البقيع المبارك بما يليق به.

الوزير المفوّض الملكي ـ مظفّر أعلم

لا يكفي صنع المظلّة

كتب كاظمي وزير الخارجية آنذاك رسالة اُخرى إلى سفارة إيران في جدّة، وهي:

۱- رقم الوثيقة ۱۳، وتاريخ إرسالها ۳/۲/۱۳۳۱.

ص:۸۶

عطفاً على الرسالـة السـرّيّة رقم ۹ المورخة ۲۵/۱/۱۳۳۱ فى خصوص إصـلاح وترميم قبور الأئمّـة الأطهار وصـنع مظلّـة فى البقيع، فإنّنا ضمن تقديمنا جزيل التقدير للجهود التى بذلتها السفارة الملكيّة ومعالى مظفّر أعلم، نحيطكم علماً بما يلى:

لا يخفى عليكم بأنّ مسألة إعمار قبور البقيع مطلب جميع الإيرانيّين، وهم يطالبون دائماً أن تتّخذ إجراءات مؤثّرة فى هذا المجال، وهم صادقون إذا قالوا بأنّ، صـنع مجرّد مظلّـة مقابل القبور ـ ولم يعلم بعد كيفيّة صـنعها ـ بعد كلّ هذه المساعى والجهود المبذولة لا يحقّق توقّع العلماء العظام، وستستمرّ مراجعة هؤلاء إلى وزارة الخارجية.

و لا شكّ فإنّ وزارة الخارجية لديها اطّلاع كامل بالنسبة إلى العقبات التى تمنع تحقّق هذا الأمر والمخالفات الأساسيّة لُأمراء المملكة العربيـة السـعودية، وتعلم بأنّ الحصول على موافقة صـنع مظلّة أيضاً كان على أثر مساعى السـفارة الملكية، ولكن ترى وزارة الخارجية بأنّ من الأفضل متابعـة الإجراءات السابقـة، ومحاولة إقناع الجهات الحكوميّة فى المملكة العربية السـعودية؛ لإعمار قبور الأئمّة الأطهار والبناء عليها بما يليق بها فى البقيع.

و على كلّ حال يلزم قبل البـدء بصـنع المظلّـة المـذكورة أن تبعثوا إلى وزارة الخارجية المزيد من المعلومات حولها، وإرسال موقعيّتها على الخارطة فيما لو أمكن.

كما يجـدر التفات السـفارة الملكيـة إلى هـذه الملاحظـة بأنّ سـيّد العراقين ليس له أيّـة منصب أو صـفة رسـمية، ويجب على السـفارة الملكية أن تمنعه منعاً باتّاً من تدخّله فى هذا الأمر.

وزير الخارجية ـ كاظمى

ص:۸۷

لقاء مظفّر أعلم مع الأمير عبدالله فيصل

إنّ الوزير الإيرانی المفوّض فی لقائه ۱۷/۲/۱۳۳۱ مع نائب سلطان الحجاز الأمير عبدالله فيصل تابع موضوع البقيع، وبعث تقريراً إلی وزارة الخارجية فی طهران كما يلی:

وزارة الخارجية ـ الدائرة السياسيّة الاُولی

عطفاً علی التقرير السرّی رقم ۱۷ بتاريخ ۱۶/۲/۱۳۳۱ نحيطكم علماً بأنّنا التقينا عصر يوم الأربعاء فی اليوم السابع عشر من هذا الشهر، بناءً علی موعد سابق، وجلسنا مع سموّ الأمير عبدالله فيصل وكيل سلطان الحجاز ووزير الداخلية والصحّة، وفی هذا اللقاء طُرحت مسألة بعث المهندس الإيرانی الحاج رضا مهرآئين من قبل السفارة للإشراف علی ترميم الجدار وصنع المظلّه فی البقيع وإرشادهم فی هذا المجال، وأيّد سموّ الأمير ذلك، واتّفقنا أن يكتب توصية إلی المسؤولين المحلّيّين فی المدينة المنوّرة ليوفّروا للحاج رضا المهندس الأرضيّة المناسبة للعمل.

و أمّا فی خصوص إرسال تبرّعات الشعب الإيرانی لهذا البناء، فتقدّر أنّه من المستبعد قبول ذلك؛ لأنّ صاحب الجلالة الملك عبدالعزيز بن سعود عند قيامه بترميم الحرم النبویّ المطهّر رفض تبرّعات الشعب المصری وسائر تبرّعات مسلمی العالم، وهذا ما يزيد ظنّی وتقديری، ولكن مع ذلك فإنّنی أبديت مشاعر الشعب الإيرانی فی هذا الخصوص، وقلت بأنّه من الشرف والسرور للإيرانيّين أن يساهموا فی هذا العمل الخيّر.

و أجاب سموّ الأمير عبدالله: هذا العمل صغير، ولا يستحقّ التبرّع، ونحن كلّنا هنا فی خدمة العالم الإسلامی، ولا يوجد فرق بين أموالنا وأموالكم، وأملی أن نستفيد من تبرّعات الشعب الإيرانی فی الأعمال

ص:۸۸

والمخطّطات الكبرى، وبهذا الاُسلوب المؤدّب والجميل اعتذر من قبول اقتراحنا.

و بعد هذا اللقاء وصلت الرسالة رقم ۴۳۲/۵۳۷۶ المؤرّخة ۱۶/۲/۳۱ والتى ورد فيها التقدير من جهود ومساعى هذه السفارة، وترغيبها وتشجيعها لإحراز المزيد من النجاح فى هذا المجال.

و أنا أصالة عن نفسى ونيابة عن جميع العاملين فى السفارة اُقدّم جزيل شكرى واحترامى للانطباع الحسن الذى تحملونه عنّا، وأقول بأنّ هذه السفارة ستغتنم الفرص والظروف المناسبة، وستواصل مساعيها بشكل مستمرّ فى هذا الطريق، وستنال قدر الإمكان على المزيد من النتائج الإيجابيّة. وحسب اعتقاد هذه السفارة فإنّ الأفضل الاجتناب قدر الإمكان من تسليط الضوء على هذه المسألة والحديث عنها فى الصحف والمذياع؛ وذلك تحرّزاً من تحريك وإثارة مشاعر الوهّابيّين المتعصّبين وعلماء نجد.

وأمّا فى خصوص بعث خارطة الجدار والمظلّة المقرّر صنعها، فبما أنّ المهندس الإيرانى الحاج رضا هو الذى سيساهم من قبل السفارة فى إعداد هذه الخارطة، فسيكون من السهل الحصول على هذه الخارطة وإرسالها إليكم، والسفارة حاليّاً تنتظر وصول مبلغ مائتى ليرة التى طلبناها لهذا الغرض من لجنة الحجّ، والأفضل الإسراع فى إرسال هذا المبلغ من رصيد لجنة الحجّ الدائمة أو من أيّة جهة اُخرى؛ لئلاّ تفوتنا هذه الفرصة، ولنرسل المهندس إلى المدينة المنوّرة بمجرّد صدور الحكم والتوصية من قبل صاحب السموّ الأمير عبدالله.(۱)

۱- رقم الوثيقة ۲۱ سرّى، وتاريخ إرسالها ۲۳/۲/۱۳۳۱.

ص:۸۹

صدی نبأ إعادة الإعمار

أدّی انتشار نبأ إعادة إعمار البقیع إلی ابتهاج وارتیاح المراجع والعلماء والشیعة، وبادرت بعض صحف العراق إلی نشر الخبر کما أشارت اذاعة إیران إلی هذا الخبر.

و کتب آیة الله حسن سعید= ـ وهو ابن آیة الله المیرزا عبدالله چهل ستونی= الذی کان إمام جماعة المسجد الجامع فی طهران (مسجد الإمام حالیّاً) لعدّة سنوات، ـ وکان فی هذا التاریخ مقیماً لمدّة ثلاث سنوات فی النجف الأشرف لمواصلة الدراسة، فکتب فی ۲۳ رجب عام ۱۳۷۱ه . ق رسالة فی هذا المجال لمظفّر أعلم، وهی:

بسم الله الرحمن الرحیم

أُحیطکم علماً بأنّ المکتوب الذی اطّلع علیه حجّة الإسلام الطالقانی یحکی عن زیارتکم للمدینة المنوّرة، وصدور قرار صنع مظلّة وبناء جدران لأئمّة البقیع، وهذا الخبر فی الواقع أدّی إلی سرور وابتهاج الأوساط العالمیه والدینیة فی النجف بحیث کان سرورهم وارتیاحهم ممّا قلّ مثله ونظیره، ومن دواعی السعادة أنّکم تتصدّون لمهامّ السفارة فی هذه الفترة، وتقومون بهذه الخدمة الرفیعة، والعالم الشیعی یشکرکم علی ما قمتم به، ولا سیما الشعب الإیرانی الذی کان الرائد دائماً فی الولاء لأهل البیت:، وهذا الأمر فی الواقع أکبر سعادة لفضیلتکم، ولکلّ من بذل الجهد والمساعی فی هذا السبیل.

وعموماً نأمل ـ إن شاء الله ـ أن یؤدّی هذا الاعتقاد الکامل الکامن فی بواطنکم إلی المزید من السعی لنیل المزید من الفرص لتلتئم قلوب الشیعة الجریحة لسنوات، وأن یبلغ الشیعة ـ ولا سیما الشعب الإیرانی ـ قمّة المجد والشرف فی ظلّ عنایات الأئمّة الأطهار:.

ص:۹۰

وأُقدّم التحيّات والثناء والتهانی أيضاً لسماحة العلاّمة الحاج سيّد العراقين إزاء مساعيه المؤثّرة والجهود التی بذلها لتعبيد الطريق، وأتمنی له النجاح الكامل، وفی الختام أسأل الله تعالی له دوام العزّة والسعادة مع فائق الاحترام.

ولا يفوتنی أن أشير الی السيد الطالقانی أجری محادثات مع مراجع التقليد وكبار علماء النجف لتبعث برقيّات شكر وتقدير للحكومة السعودية، مضافاً لشكر المسؤولين الإيرانيّين، وتمّ الاتّفاق بعد الاستشارة أن تُتّخذ بعض التدابير؛ لأنّ الحكومة السعودية إذا نفذت الموارد المشار إليها فمن الممكن أن يعتبرها الوهابيون خطوة عدائية. ولهذا نرجو توخّی المزيد من الحذر فی مراعاة الاحترامات اللازمة. وقد بعثنا أيضاً برقيّات إلی طهران، ونتوقّع منهم أن يحرّكوا ساكناً ويبعثوا البرقيّات والرسائل، وقد تمّ تأجيل عقد المسيرة الجماهيريّة لوقت آخر.

أدام الله بقاءكم

النجف ۲۳ رجب ۱۳۷۱ه

حسن سعيد

نص رسالة الشيخ حسن سعيد

ص:٩١

رسالة آية الله العظمى الحكيم=

كتب آيـة الله العظمى السيّد محسن الحكيم أيضاً ـ وهو من كبار مراجع الحوزة العلميّـة فى النجف الأشـرف ـ رسالـة فى هـذا المجال بتاريخ أوّل شـعبان ١٣٧١ه .ق، وأبـدى ارتيـاحه من خبر إعادة إعمار البقيع. ونصّ الرسالـة بخط آيـة الله حسن سـعيد، ويحتمل أنّه هو الذى كتبها، ثمّ ختم ووقّع عليها السيّد الحكيم، ويحتمل أنّ الشيخ حسن سعيد هو الذى ترجمها إلى اللغة الفارسيّة وكتبها بخطّه.(١)

و نص الرسالة كما يلى:

بسم الله الرحمن الرحيم

أرجو أن تكونوا ذا مزاج طيّب وسليم، إن شاء الله مع تمنّياتى لكم بالتوفيقات الربّانيّة.

احيطكم علماً وصـلت إلينا عن طريق الجناب المستطاب عمدة العلماء الأعلام ملاذ الإسلام الحاجّ السيّد محمّدتقى الطالقانى ـ دام عزّه ـ رسالـة تكشف بحمـد الله والمنّـة قبول الحكومة مسألة إعمار قبور أئمّة البقيع على شـكل وضع مظلّه وترميم الجدار وأنّهم بدأوا بهذا العمل.

وقد أدخل هذا الخبر الفرح والسرور فى قلوب الشيعة، وابتهجوا به غاية الابتهاج، والمجتمع الشيعى فى الواقع هو الأجدر بأن يفرح إزاء ما وفّقكم الله إليه من القيام بهـذه الخدمـة الجليلـة، وأسأل الله تعالى لجميع الذين قاموا بإنجاز هذا العمل بعد هذه الفترة الطويلة جزيل الأجر والثواب، وأسأل الله عزّ وجلّ لكم حيث نلتم بحمـدالله هـذا التوفيق للقيام بهـذه الخدمة خلال موقعيّتكم طول العمر، والمزيد من الخدمات الجديرة للشـرع والمتديّنين وأن يوفّقكم لسعادة الدارين.

وأيضاً بما أنّ هذا الأمر ممّا يهتمّ به الشيعة بل المسلمون، فلهذا يجب التعامل معه

١- أصل الرسالة باللغة الفارسيّة والنصّ أعلاه ترجمة لهذه الرسالة إلى اللغة العربيّة المترجم.

ص:٩٢

بدقّة ليكون بإذن الله تعالى بصورة تليق بشأن مقام المعصومين، ولهـذا طلب جمع من العلماء والمؤمنين تقـديم جزيل الشكر للجهات الحكوميّـة لحكومـة إيران العلية، وبعث برقيّات ورسائل للحكومة السعودية من أجل استمالتهم والتمكّن من الانتفاع من خدماتهم فى المستقبل.

ويعتقد البعض بأنّ القيام بهذه الأمر سابق لأوانه؛ لانّ المراجع والعلماء ينبغى أن يبدو شكرهم فى خاتمة العمل، ولهذا أصبح القرار أن نستفسـر الأمر من فضيلتكم لتكتبوا إلينا شرحاً مفّصلًا حول كيفيّة البناء وحول أىّ إجراء يقتضيه الأمر حسب رأيكم وتجدونه مناسباً ومنسجماً مع الأوضاع المحلّية وأُسلوب التفكير وتخبرونا بانتهاء البناء الفعلى لنقوم بما يقع فى دائرة وسعنا، وليزول هذا القلق العام بإذن الله تعـالى وعنايـات الأئمّـة الأطهـار:، وأن يتحقّق هـذا الأـمر بشكل مناسب من خلال حسن درايتكم وتـدبيركم، أسأل الله تعالى لكم التوفيق.

قـدّموا جزيل الشكر نيابة عنّى وعن طلبة العلوم الدينيّة ـ وفق ما ترون الصـلاح فيه ـ للحكومة ولجميع الذين ساهموا فى هذا الأمر، ولا تنساكم من الدعاء.

محسن الطباطبائى الحكيم

السبت، غرّة شعبان ١٣٧١ه .ق

نصّ رسالة آية الله الحكيم

ص:۹۳

جواب مظفّر أعلم لآية الله الحكيم

أجاب مظفّر أعلم فی تاریخ ۱۶ شعبان المعظّم ۱۳۷۱ رسالة آیة الله السیّد محسن الحکیم بما یلی:

أتقدم إلی سماحتکم بجزیل الشکر والتقدیر والامتنان لرسالتکم المؤرّخة ۲۹/۱/۳۱ غرّة (أوّل) شعبان ۱۳۷۱ فی خصوص تقدیرکم للإجراءات المتّخذة لبناء مظلّة مقابل القبور المطهّره لأئمّة البقیع المطهّرین: وأنا أری أنّ من وظیفتی الدینیّة أن أبذل قصاری جهدی فی هذا الصعید، لتتحوّل وضعیّة البقیع بعون الله تعالی إلی وضعیّة مرضیّة. ومن الله التوفیق وعلیه التکلان.

وأمّا فی خصوص ما یبتغیه جمع من العلماء والمؤمنین لبعث برقیّات أو رسائل إلی المملکة العربیة السعودیة للتشکّر منهم، فهذا ممّا لا صلاح فیه قطّ، وأرجو أن تقولوا لهم بأن لا یقوموا بهذا العمل؛ لأنّه یؤدّی إلی إفساد الأمر واجتثاثه من جذوره، ویفنّد جمیع الإجراءات السابقة، ویجعل الجهود المبذولة هباءً منثوراً؛ لأنّ الوهّابیّین یخالفون تشیید القبور.

وأنا سأشکر الجهات الحکومیة فی المملکة العربیة السعودیة فی الوقت المناسب وبالصورة المناسبة، وسأرسل فی هذه الأیام مهندساً إیرانیاً لیشرف علی صنع المظلّة بصورة تلیق بالمقام.

وأرجو دعاءکم ودعاء العلماء الأعلام والمؤمنین فی حرم أمیرالمؤمنین۷ لی بأن اُوفّق لأفضل الاُمور الخیریة.

والسلام علیکم ورحمة الله وبرکاته

مظفّر أعلم

وبعث مظفّر أعلم أیضاً رسالة إلی آیة الله السیّد حسن سعید، وهی مشابهة للرسالة التی بعثها إلی آیة الله العظمی السیّد محسن الحکیم=.

ص:۹۴

رسالة آية الله السيد هبة الدين الشهرستانى

بعث آية الله السيّد هبة الدين الشهرستاني= أيضاً رسالة من بغداد إلى مظفّر أعلم بتاريخ ۳۰ شعبان ۱۳۷۱ه .ق، وكتب فيها:(۱)

«صديقنا الفاضل، أسأل البارى عزّ وجلّ لكم المزيد من العزّة والابتهاج ودوام الصحّة والعافية والسعادة، وأعتذر لقصورى وتقصيرى فى عدم مراسلتى لكم، ويشهد الله ـ وكفى به شهيداً ـ بأنّنى أذكركم بخير على الدوام، وأنا متألّم لطول الفراق بيننا، وخصوصاً بعد التصدّى لهذه الوظيفة الشريفة جدّاً وكثيرة النفع، وعموم الإسلاميّين وخصوصاً الإيرانيين... (۲)وحيث إنّ ماء جدّة والحجاز لا يتلاءم مع مرض حموضة المعدة، قلقت وأنا فى حالة انتظار لقائكم فى بغداد عند مجيئكم إليها، أو أن أصل بنفسى إلى خدمتكم فى طهران، وأنا فى الواقع كنت مريضاً فى هذه الأشهر وكنت ملازماً للفراش، كما طرأت لى عدّة موانع سلبت منّى إمكانيّة مراسلتكم، وهذا ما جعلنى مقصّراً فى مكاتبة الأحباب، وبلغ الأمر حدّاً بحيث عبّرتم عن قصورى فى رسالة محمّدتقى الشهرستانى بالجفاء، وقد أدّى هذا المرض وسوء المزاج أن لا أُجيب دعوة الباكستانيّين، وفى هذه الفترة الأخيرة بعثت ولدى السيّد جواد نيابة عنّى، والمقرّر أن يعود فى هذه الليلة بالطائرة من عندهم، وفى المرّة السابقة بعثت كاشف الغطاء نيابة عنّى، ولكنّه مع الأسف تصرّف بخلاف رغبة أهالى تلك المنطقة وأهالى هذه المنطقة، وإن كان فضيلته عند عودته زاد الأمل فينا فى خصوص الحصول على إذن إعمار البقيع الشريف عن طريق السفير السعودى عبدالحميد الخطيب، ومكاتبته الرسميّة إلى ملك الحجاز و...

۱- أصل الرسالة باللغة الفارسيّة والنصّ المذكور أعلاه هو التعريب لهذه الرسالة. المترجم

۲- هكذا وردت نقاط فى النصّ الأصلى للرسالة.

ص:۹۵

لكن مع الأسف الشديد فإنّ رئيس الوفد الإيرانى إلى باكستان، أعنى الحاج ميرزا خليل كمره‌اى صرّح بأنّه تابع القضيّة عن طريق السفير السعودى، وحلف بأنّه لم يكتب إلى حكومته أو أىّ جهة اُخرى رسالة فى هذا الخصوص، وقال: بل لا يسعنى كتابة ذلك لأنّه يخالف مذهبهم، وإذا تقدّمت بهذا الأمر فإنّه سيثير الشبهات حولى، ثمّ قال بأنّه كان شخص مع كاشف الغطاء (يقصد: سيّد العراقين) فطلب وبإصرار من الشيخ أن أكتب نصّاً يكشف عن إكرامى واحترامى له، فلم أجد مانعاً من ذلك، وكتبت له ما طلب وأعطيته إيّاه. ولكن [تبيّن لى بعد ذلك] بأنّ سوء تصرّفات سيّد العراقين وأن إشاراته ومنشوراته أدّت إلى إفساد الأمر وقلبه رأساً على عقب بحيث سيكون لتصرّفاته تبعات سلبيّة، وهو يستشهد دائماً وفى كلّ مكان برسائل ملازميكم وبالصور والنقولات المزيّفة و... و... (ولا أعلم أين سينتهى الأمر)

نعم، فالذين رجعوا من العمرة الرجبيّة ـ ولا ـ سيما شيخ العراقين والسيّد إبراهيم الشهرستانى ـ أذاعوا أسرار سيّد العراقين، وكشفوا الحقائق للجميع، وأصبح الجميع يتحدّث عن اهتمامكم بهذا السيّد وثنائكم على خدماته الجليلة، كما بشّرونا بقدوم موكبكم السامى، وأرجو أن تتفضّلوا علينا بالمجىء إلى منزلنا، فهو منزلكم، وأن لا ـ يكون نقضاً للوعد كما حدث قبل ثلاث سنوات. وأنا وجميع الأصدقاء بخدمتكم».

و جاء فى هامش الرسالة:

فضيلة سفير إيران الكبير حسين قدس نخعى يبعث تحيّاته الخاصّة وثناءه لمناقبكم وفضائلكم، ويبعث اُسرته وأبناءه لتقبيل أياديكم.

هبة الدين الحسينى الشهرستانى

۳۰ شعبان ۱۳۷۱

ص:۹۶

جواب رسالة آية الله الشهرستانى=

كتب مظفّر أعلم رسالة جوابية إلى آية الله السيّد هبة الدين الشهرستانى بتاريخ السبت ۲۹ رمضان ۱۳۷۱ الموافق ۱/۴/۱۳۳۱، وجاء فى هذه الرسالة بعد التحيّات:

وصلت بيدى قبل فترة رسالتكم الكريمة، فأشكر ألطافكم وسجاياكم الفاضلة، وآمل بعد أدائى لفريضة الحجّ أن أحظى بزيارتكم، وأن أُوفّق للبقاء عدّة أيّام لزيارة العتبات العاليات وأُجدّد اللقاء بسماحة آية الله.

و أمّا فى خصوص بناء المظلّة مقابل قبور أئمّة البقيع: فكما لا يخفى عليكم، فالبعض أذاعوا المسألة بصورة لا أساس لها، فأدّى هذا الأمر إلى تزلزل القضيّة، وأنا مع ذلك غير آيس، وسأبذل قصارى جهدى لتحسين الوضعيّة هناك، وأنا واثق بأنّ دعاء العلماء والمؤمنين والصلحاء سيؤدّى فى نهاية المطاف إلى النجاح فى تحقّق هذا الأمر. أبلغوا سلامى وتحياتى لأبنائكم الأعزّاء.

ألتمسكم الدعاء والسلام خير ختام

مظفّر أعلم

ص:۹۷

ص:۹۸

رسالة وزير البلاط

بعث وزير البلاط «علاء» أيضاً برقيّة إلى مظفّر أعلم بتاريخ ۳/۲/۱۳۳۱، وجاء فيها:

وفق الاتفاق الـذى أخبركم به السيّد محمّد تقى ممثّل آية الله البروجردى، فإنّ المملكة العربية السعودية بصدد جعل مظلّة مقابل قبور أئمّة البقيع، فنرجو منكم إبلاغنا بالإجراءات العمليّة التى قامت بها المملكة العربية السعودية فى هذا المجال لحدّ الآن، وما هى أفضل طريقة يشكر بها جلالة الملك جهود جلالة الملك ابن سعود؟ أخبرونا بسرعة.

وزير البلاط الملكى، علاء

ص:۹۹

وأرسل مظفّر أعلم تقريراً حول «الاجراءات المحقّقة» لوزير البلاط، ولكن حيث إنّ علاء لم يحصل على الجواب الذى يبتغيه بصورة واضحة وشفّافة، فلهذا بعث مرّة أُخرى رسالة بتاريخ ۲۸ نيسان (ابريل) ۱۹۵۲ الموافق ۸/۲/۱۳۳۱ ويخاطب أعلم قائلاً:

صاحب المعالى أعلم ـ جدّة ـ

الآن حيث تمّت الموافقة على صنع مظلّة، فنرجو المبادرة لدفع تكلفة صنعها من قبل الإيرانيّين، وهذا هو اقتراح صاحب الجلالة ملك إيران إلى صاحب الجلالة الملك ابن سعود، ودون ذلك فليسمحوا على أقلّ تقدير أن يكون صنع المظلّة بإشراف إيران لتصنع بصورة تليق بالمقام. ونرجو الجواب بصراحة هل يستوجب الأمر أن يتمّ تقديم هكذا اقتراح من جلالة الملك؟ وما هو مدى نسبة تطوّر العمل؟

۱۳۷۰

وزير البلاط الملكى، علاء

أجاب أعلم بأنّه ليس من المصلحة تقديم هكذا اقتراح، وأنّه لا يوافق على ذلك.

تفنيد الخبر من قبل المملكة السعودية

أدّى إذاعة خبر إعمار البقيع وعدم كتمان الأسرار وفقدان التدبير من قبل بعض الأشخاص ونشر الخبر فى المذياع والصحف إلى ردّة فعل المملكة السعودية لتفنيد وتكذيب هذا الخبر.

و كتب مظفّر أعلم فى هذا المجال:

رقم السجل السرّى: ۱۱

تاريخ ۹/۲/۱۳۳۱ ه.ش

ص:۱۰۰

سرّی

وزیر الخارجیة

عطفاً علی التقریر السرّی رقم ۹، المورّخ ۲۵/۱/۱۳۳۱ نحیطکم علماً بأنّه بعد إرسال التقریر السابق، توفّرت لی مرّة اُخری فرصة المحادثة مع صاحب السمو الأمیر عبدالله فیصل، نائب سلطان الحجاز فی خصوص الاهتمام بالبقیع، وصنع مظلّة مقابل قبور الأئمّة الأطهار:، فأوعدنی بأن تبدأ الإجراءات فی هذا المجال بسرعة، وأمر المسؤولین المحلّیین بأن یتّصلوا بممثّلی السفارة بعد بدء العمل؛ لیشاهدوا مسار العمل عن قرب، ویساهموا فی الأمر عن طریق إرشاداتهم، وأن یهتمّ المسؤولون بوجهات نظرهم.

وفی ذلک الیوم ذهب السیّد محمّدتقی الطالقانی إلی مکّة المعظّمة، وأدّی العمرة المفردة، ثمّ ذهب إلی جدّة فتلقّی بشری، بأنّ الأمیر عبدالله أبدی غایة حسن النیّة والتعاون فی خصوص هذا الموضوع، ولکن بعد استماعه لهذا الخبر من إذاعة طهران، أقلقه الأمر وخشی أن یؤدّی نشر الخبر فی الإذاعة والصحف الأجنبیة إلی إثارة علماء الریاض المتعصّبین، ویؤجّج غضب الوهّابیّین المتشدّدین ویدفعهم هذا الأمر إلی ثنی الحکومة السعودیة عن تنفیذ هذا القرار.

ومجیء السیّد محمّد خزانه (سیّد العراقین) إلی الحجاز و نشاطه حول هذا الموضوع أثار القلق مخافة أن ینطق فی الحجاز أو خارجها بکلام لا ینسجم مع سیاسة المملکة العربیة السعودیة، وهذا ما أدّی إلی تراجع نسبی من الحکومة السعودیة إزاء هذه القضیّة.

ویجدر بی الإشارة إلی أنّ هذا الشخص المشار إلیه تبرّع بالذهاب إلی الریاض واللقاء بجلالة الملک ابن سعود، ولکنّ المسؤولین السعودیین فی

ص:۱۰۱

جدّة أفهموه بأفضل صورة بأن ينصرف عن هذا الأمر؛ لئلّا يثير ذهابه المشاعر المذهبيّة و يوجب القيل والقال.

ثمّ وصلتنا برقيّة من السيّد علاء وزير البلاط الملكى يستفسر فيها عن طريقة التقدير من الجهات الحكومية فى السعودية.

فقلنا له فى مقام الإجابة: السفارة عبّرت عن تقديرها، والأفضل حاليّاً الاكتفاء بهذا المقدار. (و نصّ البرقيّة و الإجابة عليها مرفقة)

وأنا اُقدّم جزيل الشكر لوزارة البلاط ومن فضيلة السيّد علاء، وأرجو منه أن يستشير المسؤول المقيم هنا قبل اتّخاذ أيّة خطوة؛ لأنّ هذا المسؤول لديه إلمام كامل بمجريات الاُمور هنا، وهو محيط بحقيقة الاُمور، إن مجريات الاُمور لاحقاً ـ والتى سأُبيّنها لكم فيما يلى ـ أثبتت مدى ضرورة المشورة فى هذا المجال، وكيف أدّت هذه المشورة إلى صيانة القيم والحفاظ على مكانة البلاط الملكى.

ومع الأسف حدث أخيراً ما كنّا نخشاه، و يبدو أن سيّد العراقين بعد سفره من الحجاز كانت له فى العراق تصريحات أعطت للموضوع حجماً أكبر من حجمه الحقيقى، ونشرت الصحف العراقيّة أيضاً هذا الخبر مع إضافات وزيادات، وهذا ما دفع الحكومة السعودية إلى تكذيب الخبر؛ خشيةً من اعتراضات الوهّابيّين وعلماء الرياض.

(نقدّم لكم نصّ التكذيب الصادر بلغة جافّة مع ترجمته مرفقاً بهذا التقرير)

ونخشى حالياً أن تمتنع الحكومة السعودية حتّى من وضع مظلّة مقابل قبور الأئمّة: أو جعل سياج ولو لمدّة مؤقتة.

وهكذا ادّى تدخل أشخاص غير مسؤولين الى ضياع جهود سفارتنا حول موضوع يهتم به جميع مسلمى العالم، ولا سيما الشعب الايرانى والحكومة الملكية فى ايران، ومع ذلك فَانّنى سأبذل غاية جهدى بان لا يترك

ص:۱۰۲

هذا الحدث الطارئ الأثر السلبی علی ما اتفقنا علیه سابقاً، وأنْ لا یتراجع المسؤولون السعودیون عن وضع مظلّة وجدار للبقیع، ولكنّنی غیر واثق بانّ الجهود التی سأبذلها هل تترک أثرها فی الوقت الحاضر أم لا، و ربّما كما یحتمل أنْ یُؤجّل هذا الأمر الی أشعار آخر.

ونأمل من حسن نیّة صاحب السمو الأمیر عبدالله وتعاطفه مع الأمر اَنْ یقف بوجه اتّساع ردود فعل هذا التكذیب.

وبلغنا بالأمس برقیة اُخری أیضاً من السیّد علاء وزیر البلاط، وقد أرفقنا هذه الرسالة أیضاً، ولا یخفی نظراً للحوادث الأخیرة لا یسعنا تقدیم مقترحات جدیدة أوْ نتقدّم بخطرات اُخری، ویجب علینا أن ننتظِر لنری الرأی القاطع للحكومة السعودیة بالنسبة الی هذا الأمر، وعلینا اَنْ نسعی لئلا تُفنّد المخطّطات والقرارات السابقه.

الوزیر المفوض الملكی ـ مظفّر أعلم

نقدّم لكم نسخة أخری من هذه الرسالة عطفاً للبرقیّة رقم ۱۰۳ وذلک لإطلاع وزارة البلاط، وإلمامها بالحوادث الجدیدة فی هذا الخصوص.

نصّ بيان التكذيب

وقع فی نهایة المطاف ما یُخشی منه، وأصدرت الحكومة السعودیة بیاناً رسمیّاً تكذّب فیه خبر ترمیم أو إعمار أو تشیید مقبرة البقیع.

ونشر نصّ هذا البیان بتاریخ ۱۷ أبریل ۱۹۵۲ الموافق ۷/۲/۱۳۳۱ فی جریدة البلاد العدد ۱۱۷۱ طبع مكّة المكرّمة.

جریدة البلاد السعودیة، طبع مكّة المعظّمة.

العدد ۱۱۷۱ ـ ۲۷ أبریل ۱۹۵۲ (۷/۲/۱۳۳۱)

نصّ البیان

ص:١٠٣

إشادة قبور أئمّة البقيع

«انتشرت بعض الصحف العراقية وأذاعت بأنّ جلالة الملك المعظم قد وافق على إشادة قبور أئمّة البقيع، وأنّه قد بوشر فعلًا بالبناء فيها، ذلك بناء على المساعى التى بذلها محمّد حسين كاشف الغطاء بواسطة سيّد العراقين الذى سافر من النجف إلى الحجاز مزوّداً بتوصيات الشيخ كاشف الغطاء.

والحكومة العربية السعودية، إذ تكذّب هذا الخبر تكذيباً قاطعاً، تؤكّد بأنّها لا توافق على أمر يخالف الدين الإسلامى الحنيف وأوامر الرسول٩ وما كان عليه السلف الصالح».

رسالة السيّد إبراهيم الشهرستانى

كتب السيّد إبراهيم الشهرستانى أيضاً إلى مظفّر أعلم:

فضيلة صاحب المقام المنيع والمحترم السيّد الأجل الأكرم العالى مظفّر أعلم (دامت شوكته)

أحيطكم علماً:

أسأل البارى الأحد جلّ اسمه بجاه محمّد وآله الطاهرين لكم دوام العزّ والشوكة والصحّة والعافية، ولسانى وقلمى قاصر عن التعبير، وبيان شكرى وامتنانى إزاء اهتماماتكم وعنايتكم المبذولة لى، ومنذ دخولى إلى العراق كان لسانى يلهج بذكر أخلاقكم الحسنة.

وقضيّة إعمار بقعة البقيع مشكلة عويصة وسأُبيّن ما شاهدته، ولكن من ناحية الشيخ كاشف الغطاء ـ دامت بركاته ـ وإغراء وتجاهلات سيّد العراقين فى النجف، وأماكن أُخرى، أصدرت الحكومة السعودية بياناً كذّبت فيه هذا الأمر،

ص:۱۰۴

ولهذا أرسلت لكم نسخة من بيان الشيخ كاشف الغطاء مرفقاً لتطّلعوا عليها.

فى الختام أسأل البارى عزّ وجلّ لكم العزّة والسعادة والظفر والنجاح.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

السيّد إبراهيم الشهرستانى

جواب مظفّر أعلم

كتب «أعلم» فى مقام الإجابة على رسالة السيّد إبراهيم الشهرستانى مايلى:

صديقى العزيز فضيلة السيّد إبراهيم الشهرستانى ـ دام عزّه ـ

وصلتنى رسالتكم المحترمة المليئة بألطافكم وعواطفكم الجيّاشة، وما قمت به لم يكن إلّا مجرّد أداء وظيفة، وأجد نفسى مقصّراً، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنى التوفيق لتقديم المزيد من الخدمات لحجّاج بيته الحرام، ولا سيما الإخوة والأصدقاء.

سأُواصل جهودى فى أجواء هادئة وبعيدة عن الضوضاء لإعمار بقعة البقيع المطهّرة، وآمل نيل ما نبتغيه بصورة تدريجيّة، ولا يخفى أنّنا بحاجة إلى دعاء المؤمنين وأنفاس علماء الدين الأعلام، وبما أنّ هدفنا يرتضيه ربّ العالمين وأولياؤه المقدّسون، فلهذا إنّنا واثقون أننا سنصل إلى ما نبتغيه فى فترة، سواء كانت قصيرة أو بعيدة الأمد، وأُقدّم جزيل شكرى وتقديرى لما أبداه العلّامة السيّد هبة الدين الشهرستانى من لطف ومحبّة، وأرجو إبلاغ تحيّاتى لسماحته.

وزملائى السيّد رائد وشريعت أيضاً يشكرون لطفكم ويبلغونكم التحيّات ويلتمسونكم الدعاء فى حرم سيّد الشهداء٧.

ص:۱۰۵

المتابعات اللاحقة

على الرغم من تكذيب الحكومة السعودية فإنّ مظفّر أعلم تابع الأمر، وطرح الموضوع مرّة اُخرى على طاولة البحث عند لقائه مع المسؤولين السعوديين.

و ورد فى التقرير المرقم ۱۷ والمؤرّخ ۱۶/۲/۱۳۳۱ خطاب أعلم للدائرة السياسيّة الاُولى فى وزارة الخارجية مايلى:

دائرة الملفّ السرّى

رقم: ۱۷

تاريخ: ۱۶/۲/۱۳۳۱

سرّى

وزارة الخارجية ـ الدائرة السياسيّة الاُولى

عطفاً على التقرير السرّى رقم ۱۱ المؤرّخ ۹/۲/۱۳۳۱، وعطفاً على الرسالة السريّة رقم ۴۹۸ المؤرّخة ۱/۲/۱۳۳۱ اُحيط هذه الدائرة علماً بما يلى:

توفّرت لى فى الآونة الأخيرة فرصة اللقاء مع سمو الأمير عبدالله فيصل (نائب سلطان الحجاز ووزير الداخلية والصحّة) فعاتبته إزاء تكذيب الحكومة السعودية لموضوع إعمار البقيع، فأجابنى بأنّ هذا التكذيب فقط تكذيب لما ورد فى مضامين جرائد العراق فى خصوص تشييد قبور أئمّة البقيع، وأمّا مسألة الموافقة مع وضع سياج وجعل مظلّة فإنّها باقية على قوّتها، وهذا التكذيب لا يغيّر فى تنفيذ هذه الخطّة، ثمّ أضاف بأنّنا قلنا من البداية ونكرّر الآن مرّة اُخرى بأنّ المملكة العربية السعودية لا توافق أبداً على تشييد قبور أئمّة البقيع؛ لأنّ هذه المسألة لا تنسجم مع معتقداتها

ص:۱۰۶

المذهبيّة، ولا يقبلها علماء المذهب قطّ.

وحيث كان هـذا اللقاء وهـذه المحادثـة فی إحدی جلسات الضـيافة، فلهذا لم يتوفّر لی المزيد من المجال للحديث فی هذا الموضوع، وآمل أن أحصل علی موعـد لقاء مفصّل مع سـمو الأمير عبـدالله فی المسـتقبل لأتحدّث معه حول مساعدة إيران لصـنع المظلّة وسـياج بقعة البقيع.

وأمّـا فی خصوص إحراز موافقـة المسؤولين فی المملكـة العربيـة السـعودية علی تشـييد نفس قبور الأئمّـة الأطهـار والبناء عليها ما عـدا المظلّـة والسـياج فلا يوجـد أیّ مجال حاليّاً لطرحه، ولم تثمر أيّة مساع بذلت فی هذا الطريق، والحكومة السـعودية علی أقلّ تقدير غير مسـتعدّة حاليّاً لتقبّل الأمر، وسـمو الأمير فيصل وسـمو الأمير عبـدالله فيصل وغيرهم من كبار شخصـيّات المملكة العربية السـعودية قالوا مراراً وأكّدوا بأنّنا يجب أن لا نتوقّع موافقة الحكومة السعودية علی هذا الأمر.

وكما أری بنفسـی من قريب وكما لـديكم إلمام كامل فی هـذا الخصوص، فإنّ نفوذ علماء الوهّابيّة فی الحكومة السـعودية قویّ جدّاً، بحيث تجد فی كلّ مدينة من المملكة هيئة باسم هيئة الأمر بالمعروف تسـتلم رواتبها من الحكومة ومهمّتها مراقبة الأوضاع؛ لئلّا يتحقّق أمر مخالف للدين (أی: مخالف للمذهب الوهّابی فی الواقع)، وهذه الهيئة لها إشـراف حتّی علی البضاعات الجمركية المسـتوردة، ولا يسـمحون بـدخول الكتب المخالفـة للمـذهب الوهّـابی أو الأفلاـم السـينمائيّة أو الصوتيّـة وما شابه ذلك، وكلّ ما يشاهـد فی المملكة السعودية من هذه الأشياء فكلّها واردة عن طريق التهريب.

وانتشـر قبل عدّة أسابيع فی جدّه خبر يحكی عن وجود شـخص كان لديه جهاز سينمائی فی بيته، وكان يقصده البعض خفية ليشاهدوا عنده الأفلام إزاء

ص:۱۰۷

أُجرة معيّنة، فلمّا شاع خبره، اقتحمت الهيئة داره فوراً وأخرجت الجهاز والأفلام كلّها وأحرقتها أمام الملأ، وعاقبت صاحب البيت.

ومن هذا المنطلق أرى الاكتفاء حاليّاً بهذا الحدّ من الموافقة الحاصلة، والاجتناب من الإجراءات التى ليس لها ثمرة إيجابية.

الوزير الملكى المفوّض ـ مظفّر أعلم

لقاء مع الأمير عبدالله فيصل

الرقم السرّى: ۲۱

تاريخ: ۲۳/۲/۱۳۳۱

سرّى

وزارة الخارجية ـ الدائرة السياسيّة الأُولى

عطفاً على التقرير السّرى رقم ۱۷ بتاريخ (۱۶/۲/۱۳۳۱) نحيطكم علماً بأننا إلتقينا عصر يوم الأربعاء فى السابع عشر من هذا الشهر، وذلك بعد تحديد الوقت مسبقاً، وجلسنا مع معالى الأمير عبدالله فيصل، نائب سلطان الحجاز ووزير الداخلية والصحة. وفى هذا اللقاء طُرحت مسألة بعث المهندس الإيرانى الحاج رضا مهرآئين من قبل السفارة للإشراف على ترميم الجدار وصنع المظلّه فى البقيع وإرشادهم فى هذا المجال، وقد أيّد معالى الأمير ذلك، واتفقنا أن يكتب توصية إلى المسؤولين المحليين فى المدينة المنوّرة؛ ليوفروا للحاج رضا المهندس الأرضية المناسبة للعمل.

وأمّا فى خصوص إرسال تبرعات الشعب الإيرانى لهذا البناء، أرى أنّه من المستبعد قبول ذلك، لأنّ صاحب الجلالة الملك عبدالعزيز بن السعود عند قيامه بترميم الحرم النبوى المطهر رفض تبرعات الشعب المصرى وسائر

ص:۱۰۸

تبرعات مسلمی العالم، وهـذا ما یزیـد ظنی وتقـدیری ولکن مع ذلک فإننی أبدیت مشاعر الشـعب الإیرانی فی هذا الخصوص، وقلت بأنّه من الشـرف والسـرور للإیرانیین أن یساهموا فی هذا العمل الخیری.

وأجاب سـموّ الأمیر عبدالله: هذا العمل صـغیر، ولا یسـتحق التبرّع، ونحن کلّنا هنا فی خدمهٔ العالم الإسـلامی ولا یوجد فرق بین أموالنا وأموالکم، وأملی أن نسـتفید من تبرعات الشـعب الإیرانی فی الاعمال والمخططات الکبری، وبهـذا الأسـلوب المؤدب والجمیل اعتذر من قبول اقتراحنا.

تقدیر جهود السفارهٔ

وبعد هذا اللقاء وصلت الرسالهٔ رقم (۴۳۲/۵۳۷۶) المورخهٔ (۱۶/۲/۳۱) التی ورد فیها التقدیر من جهود ومساعی هذه السـفارهٔ وترغیبها وتشـجیعها لإحراز المزیـد من النجاح فی هـذا المجال. وأنا نیابـهٔ عن نفسـی وعن جمیع العاملین فی هـذا السـفارهٔ أُقدّم جزیل شـکری واحترامی للانطباع الحسن الـذی تحملونه عنّا، وأقول بأنّ هذه السـفارهٔ سـتغتنم الفرص والمواقع المناسـبهٔ، وسـتواصل مساعیها بشـکل مستمر فی هذا الطریق، وستنال قدر الإمکان علی المزید من النتائج الإیجابیهٔ.

وحسب اعتقـاد هـذه السـفارهٔ فـإنّ الأفضل الاجتناب قـدر الإمکان من تسـلیط الضوء علی هـذه المسألـهٔ والحـدیث عنها فی الصـحف والمذیاع؛ وذلک تحرّزاً من تحریک وإثارهٔ مشاعر الوهّابیّین المتعصبین وعلماء نجد.

وأمّا فی خصوص بعث خارطهٔ الجدار والمظلّهٔ المقرّر صنعها، فیما أنّ المهندس الإیرانی الحاج رضا هو الذی سیساهم من قبل السفارهٔ فی إعداد هذه الخارطهٔ، فسیکون من السهل الحصول علی هذه الخارطهٔ وإرسالها إلیکم، والسفارهٔ حالیاً

ص:۱۰۹

تنتظر وصول مبلغ مـائتين ليرة التى طلبناها لهـذا الأمر من لجنـة الحـج، والأفضل الإسـراع فى إرسال هـذا المبلغ من رصـيد لجنـة الحج الدائمة، أو من أيّة جهة أخرى؛ لئلا تفوتنا هذه الفرصة، ولنرسل المهندس إلى المدينة المنورّة بمجرّد صدور الحكم والتوصية من قبل صاحب السموّ الأمير عبدالله.

مسألة وزير الخارجية

فى هـذه الفترة طرح الـدكتور متين دفترى (عضو مجلس الشـيوخ) سؤالاً لوزير الخارجيّة آنذاك فى المجلس وطلب الإجابة، وحضـر وزير الخارجيـة الدكتور الكاظمى أيضاً فى يوم الاثنين المورّخ ۲۲/۲/۱۳۳۱ه.ش فى مجلس الشـيوخ وبيّن بعض التوضيحات، ووردت هذه القضيّة فى الوثيقة التالية:

الدائرة السياسيّة الاُولى

رقم: ۶۹

تاريخ: ۹/۲/۳۱

وزارة الخارجية

سفارة المملكة الإيرانية

جدّة

طرح فى الآونـة الأخيرة سؤال موجّه لمعالى وزير الخارجيـة حول إعمار قبور أئمّة البقيع، ونذكر فيما يلى النص الكامل لخطاب الوزير الذى ألقاه فى مجلس الشيوخ فى يوم الإثنين ۲۲/۲/۱۳۳۱، فنرفقه لتطّلع السفارة الملكية عليه.

وزير الخارجية

وزارة الخارجية

ص:١١٠

فى خصوص سؤال عضو مجلس الشيوخ المحترم الدكتور متين دفترى حول مسألة قبور الأئمّة الأطهار: فى البقيع، أرى اقتضاء الضرورة لبيان موجز ما حدث والإجراءات التى قامت بها وزارة الخارجية لحدّ الآن فى هذا المجال.

مسألة إعمار قبور الأئمّة الأطهار فى البقيع من المسائل التى أبدى شعب وحكومة إيران رغبة فيها، ولهذه المسألة تاريخ عريق، وكان تحقّق هذا الأمر ولا- يزال مبتغى حكومة إيران وشعبها ـ وكان ممثلو إيران فى الخارج على الرغم من وجود الإشكالات والموانع الكثيرة ينتهزون جميع الفرص المتاحة للحديث مع المسؤولين المؤثّرين وأبرز الجهات الحكوميّة للمملكة العربية السعودية وتنبيههم على أهميّة الموضوع، منها ما تحقّق فى دورة السفارة الكبرى لعضو مجلس الشيوخ صاحب الفضيلة الدشتى حيث التقى عام ١٣٢٩ فى مصر بالسمو الأمير فيصل نائب السلطان ووزير الخارجية للمملكة العربية السعودية، وبيّن الإشكالات الموجودة، وذكرها فى تقرير مفصّل لتطلّع عليها وزارة الخارجية.

وأنا أيضاً فى السنة الأخيرة لم يعترنى اليأس من عدم النجاح السابق، وبعثت الوزير المفوّض الجديد إلى جدّة وأبلغت التعليمات اللازمة حول إعمار بقاع البقيع المتبرّكة، وأنجزت الإجراءات الجادّة، وأصدرتُ الأوامر المكرّرة خلال الأشهر الأخيرة.

وفى الآونة الأخيرة بعد اللقاء بين ممثّل إيران فى جدّة وسمو الأمير فيصل نائب السلطان ووزير الخارجية، وسمو الأمير عبدالله وزير الداخلية السعودية، بيّن ممثّل إيران توقّعات شعب وحكومة إيران، ونبّه الجهات الحكوميّة المتوليّة لأُمور المملكة العربية السعودية على أهميّة الأمر.

وعلى أثر هذه الإجراءات والمناشدات التى طرحت كذلك فى بعض

ص:۱۱۱

الاجتماعات الإسلاميّة المهمّة وافقت الحكومة السعودية، وأمرت أمير المدينة بترميم جدار قبور أئمّة البقيع، وصنع مظلّة فی البقيع، وكلّفت إدارة توسيع الحرم بهذا الأمر؛ لأنّ هذه الإدارة تكفّلت فی الفترة الأخيرة مهمّة توسعة الحرم النبویّ المطهّر، وأوكل لها أن تقوم بهذا العمل فی البقيع ضمن أعمالها الاُخرى، وتقدّمنا فی هذا المجال بحيث اتّفقنا أن يساهم مهندس إيرانی مقيم فی المملكة مع هؤلاء لترميم قبور أئمّة البقيع:.

ولا يخفى فإنّ وزارة الخارجية لم تكتف فی خصوص ترميم جدار البقيع وصنع مظلّة مختصرة، وأمرت السفارة الملكيّة فی جدّة لتتابع إجراءاتها ومحادثاتها لتلفت انتباه مسؤولی المملكة العربية السعودية إلى أهميّة هذا الموضوع، وأن يكون تسريع فی الأمر الذی يهتمّ به جميع المسلمين، ولا سيما العالم الشيعی والإيرانيّون، ويطالبون بتحقّقه.

سؤال فروزانفر من وزير الخارجية

ومرّة اُخرى بتاريخ ۲۸/۳/۱۳۳۱ قال فروزانفر عضو مجلس الشيوخ آنذاك لرئيس مجلس الشيوخ:

أرجو الموافقه على إرسال السؤال التالی لمعالی وزير الخارجية ليحضر المجلس ويجيب عليه.

السؤال: هل تمّ إعمار البقعة المباركة التی تضمّ قبور أربعة من أئمّة الشيعة أم لا؟ وقد سألنا هذا السؤال أيضاً فيما سبق.

أجاب الكاظمی وزير الخارجية آنذاك قائلًا:

فی خصوص جواب سؤال فروزانفر العضو المحترم فی مجلس الشيوخ حول إعمار قبور أئمّة البقيع أرى من الضرورة أن ألفت انتباه أعضاء مجلس

ص:۱۱۲

الشيوخ المحترمين إلى ما قلته فی جلسهٔ یوم الإثنین ۲۲/۲/۱۳۳۱ فی مقام الإجابهٔ علی سؤال الدکتور متین دفتری:

قلت فی ذلک المقام بأنّنا علی أثر الإجراءات التی قمنا بها طیلهٔ السنهٔ الأخیرهٔ أحرزنا موافقهٔ الجهات الحکومیّهٔ المحترمهٔ فی المملکهٔ العربیهٔ السعودیهٔ لترمیم جدار قبور الأئمّهٔ الأطهار: وصنع مظلّهٔ فی البقیع، ولم یدر الکلام حول تشیید قبور الأئمّهٔ الأطهار لیقال: تراجعوا الآن ممّا وقع فیما سبق.

وأمّا مبادرهٔ بعض اشخاص الذین لایشعرون بالمسؤولیهٔ، من أجل الشهرهٔ أو إلفات أنظار الآخرین إلی أنفسهم، سواء کانوا فی إیران أو فی العراق، والتصریح بصورهٔ مبالغ فیها، فإنّ ما قاموا به لا أثر له سوی عرقلهٔ أصل ما نبتغیه، ولهذا أری من الأفضل أن نهتمّ فی هکذا موارد فقط إلی تصریحات الجهات الرسمیّهٔ، وأن تُراجع وزارهٔ الخارجیهٔ من أجل الإلمام بالاُمور؛ لئلّا یحصل إبهام أو غموض فی أصل الموضوع، ولئلّا یحدث سوء تفاهم من التصریحات المبالغ فیها والتی ینطق بها الآخرون.

واُحیطکم علماً تأییداً لما بیّنته سابقاً أنه تمّ إصدار أوامر جدیدهٔ ومؤکّدهٔ فی هذا الصدد لسفارهٔ المملکهٔ فی جدّهٔ، وآمل أن نحصل علی نتائج مرضیهٔ، وتحقّق هذا الأمر یوجب توفیر الأرضیّهٔ المناسبهٔ لإحراز المزید من التوفیقات الأهمّ فی المستقبل.

لقاء آخر لأعلم مع الأمیر فیصل

التقی مظفّر أعلم الوزیر الملکی المفوّض مرّهٔ اُخری مع الأمیر فیصل نائب سلطان الحجاز، وذلک بتاریخ ۱۰/۴/۳۱ وذلک نتیجهٔ إقامهٔ الأمیر

ص:١١٣

في الطائف للاصطياف، وكتب مظفّر في تقريره:

ذهبت إلى الطائف لألتقى مع سمو الأمير فيصل، وذلك لتوديعه بمناسبة سفرى إلى الحبشة، وأيضاً لتعميق العلاقة ولفت انتباهه لمسألة صنع المظلّة وترميم جدار البقيع، وأيضاً للمحادثة معه حول موضوع الدعوة التى كنت ملزماً بابلاغها نيابة عن رئيس الوزراء الدكتور مصدّق، حيث وجّه له دعوة لزيارة إيران، فكنت ملزماً بهذا الأمر وفق الرسالة السرّيّة رقم ١٧٧٨ المؤرّخة ٣١/٣/١٣٣١...

نهاية المطاف

استمرّت اللقاءات والمحادثات، وتغيّر السفراء، وحاول الأشخاص الجدد أيضاً أن يتابعوا جهود السابقين بقوّة أو ضعف، وفى نهاية المطاف تمّ صنع مظلّة قرب قبور أئمّة البقيع، وزيّنوا أرضيّة الممرّ إلى البقيع بالبلاط الاسمنتى، وتمّ ترميم جدار البقيع والساحة التى تقع أمام القبور، ولكن لم يحدث قط شىء له صلة بتشييد قبور الأئمّة والبناء عليها أو إعادة بناء قبور الشخصيّات المدفونة فى البقيع.

و لا تزال قبور أربعة من أئمة الشيعة وقبور العديد من كبار شخصيّات صدر الإسلام والوجهاء المحترمين عند المذاهب الإسلاميّة تصهرها الشمس، وتذروها الرياح وتنهمر عليها الأمطار، وهذا ما يبعث الأسى فى قلب كلّ زائر يشاهد هذا المنظر، ويدعوه إلى التفكير للبحث عن حلّ لهذه المسألة.

و نحن نأمل من رؤساء البلدان الإسلاميّة وجميع أتباع المذاهب الإسلاميّة والأحزاب والجماعات الإسلاميّة المبادرة لحلّ هذه المشكلة، ومطالبة رجال الحكومة السعودية لإخراج البقيع وبسرعة من الحالة

ص:۱۱۴

المأساوية التی علیها الآن وإحیائها وصیانتها کأثر خالد من آثار التاریخ الإسلامی.

و فی الختام نورد بعض الوثائق الأُخری للباحثین الراغبین فی معرفة المزید من المعلومات فی هذا المجال، وقد نقلنا هذه الوثائق من کتاب «اسناد روابط إیران وعربستان سعودی» إعداد علیّ المحقّق:

تاریخ الوثیقة: ۲۴/۶/۱۳۲۲

من: سفارة إیران فی القاهرة

إلی: وزارة الخارجیة

الموضوع: إعمار الأبنیة والبقاع المتبرّکة فی البقیع

رقم: ۱۳۵

سرّی

وزارة الخارجیة

وصلت إلینا الرسالة رقم ۲۱۰۰ المؤرّخة ۲۰/۵/۱۳۲۲ مرفقة بصورة من رسالة وزارة البلاط فی خصوص طلب آیة الله القمّی من جلالة الملک إعمار الأبنیة والبقاع المتبرّکة فی المدینة المنوّرة.

ومع أنه کان معلوماً بأنّ المملکة العربیة السعودیة سترفض طلب آیة الله القمّی، ومن منطلق التصوّر بأنّ أیّ مقدار من التقدّم فی خصوص وضعیّة القبور والبقاع المتبرّکة المشار إلیها، وتحسین حالتها یوجب تلبیة مطالبة العلماء بصورة نسبیّة، فقد التقیت بالقائم بالأعمال فی سفارة المملکة العربیة السعودیة، وبعد بیان المقدّمة المناسبة حول العلاقة الطیّبة بین إیران والمملکة العربیة السعودیة، و صلة الأُخوة الإسلامیّة والتضامن بین الشعبین، واشتیاق الایرانیّین الوطید لمکة المعظّمة التی هی کعبة جمیع المسلمین، وللمدینة المنوّرة

ص:۱۱۵

التی فیها مرقد نبیّ الإسلام، بدأت بطرح الموضوع کما یلی:

لا یخفی علیکم بأنّ فی بدایة تصدّی جلالة الملک ابن سعود لزمام الحکم فی الحجاز دمّرت الأبنیة التی کانت علی قبور البقیع، وهذه القبور ترتبط بکبار الشخصیّات الإسلامیّة الذین یجب أن یفتخر بهم العالم، ونحن نخشی اندراس هذه المعالم بمرور الزمن، واختفاء أثرها بصورة مطلقة، ولا توجد علامة تمیّزها عن سائر القبور، فإذا صدرت الموافقة من المملکة العربیة السعودیة فإنّه من دواعی سرور حکومة إیران وجمیع الإیرانییّن القیام بإعمار هذه الأماکن المتبرّکة.

فقال القائم بالأعمال السعودی:

البناء علی القبور وفق الأحادیث الصحیحة أمر ممنوع ومخالف للشرع! (ثمّ أشار إلی بعض الأحادیث لتأیید ما قال) ثمّ أضاف بأنّ هذه القبور مشخّصة بجعل الأحجار حولها، ولا یخفی علی أحد بأنّه لمن تعود هذه القبور ومن ثم لا یوجد إشکال بإجراءات تمیّز وتشخّص هذه القبور عن سائر القبور!

قلت: لا یوجد شکّ فی لزوم تطبیق أوامر الشرع بالکامل، وحکومة إیران أیضاً ملتزمة کاملة بالشرع ومطیعة لأوامره، ولا تطلب شیئاً مخالفاً للشرع أبداً، ولا یوجد اختلاف بین المذاهب فی أساس الإسلام، وإنّما الاختلاف یرتبط بالاُمور الفرعیّة، حیث تختلف فیها آراء العلماء، کما یوجد اختلاف فی تصحیح أو تضعیف بعض الأحادیث النبویّة، وفی خصوص هذا الاختلاف فأکثریة مسلمی العالم قاطبة من قبیل مسلمی مصر والعراق وإیران وسوریا وأفغانستان یجوّزون البناء علی قبور الأولیاء، ولکن بشرط أن لا یکون غلوّ فی تقدیسها وتعظیمها.

ص:۱۱۶

ولا نستهدف من هـذا الطلب أن تكون القبور مزاراً للأشخاص، وإنّما الهـدف بناء مختصـر على هذه القبور؛ لئلّا تندرس هذه القبور، وليس الملاك هو الآن، لأنّنا قريبو العهد بهدمها، وإنّما نخشى أن يزول أثرها بمرور الزمن.

أجاب القائم بالأعمال السعودى:

نحن نوافق على طلب المملكـة [الإيرانيـة] فى نطـاق مـا يسـمح لنا الشــرع، وأضاف بأنّ تمييز القبور بوضع الأحجار حولها ووضع لوح حجرى عليه لا إشكال فيه شرعاً، ولكنّ أكثر من هـذا الحـدّ فإنّه ممنوع عنـد المـذهب الوهّابى الـذى هو المـذهب الرسـمى للمملكة العربية السعودية. وعلى كلّ حال، فبقدر ما يسـمح لنا الشــرع فإنّ المملكة العربية السعودية ستقوم به من تكلفها الشخصيّة، ولا تسمح أبداً لأحد أن يساهم بأمواله فى هذا المجال.

و فى نهاية المحادثات وإصـرارى اتّفقنا بأن تكتب رسالة إلى سـفارة المملكة العربية السعودية لتطّلع وزارة الخارجية السعودية، على ما يقتضيه الأمر.

و كُتبت الرسالـة واُرسـلت، ولاـ أظنّ التمكّن من الحصول على مـا نبتغيه من هـذه الطريقـة، وإن كنتم توافقون فإنّنى سأذهب فى هـذه السـنة إلى الحجاز ومكّة، وقد يكون بينى وبين الأمير فيصل نائب السـلطان ووزير الخارجية فى الحجاز لقاء، وهو أكثر انفتاحاً من أبيه، فاُجرى معه محادثات لعلّها تؤدّى بعون الله تعالى إلى النتيجة المطلوبة.

إذا تمت الموافقة على ذهابى، يجب إرسال المبلغ الكافى قبل موعد السفر.

سفير ايران الكبير

محمود جم

ص:۱۱۷

تاریخ الوثیقهٔ: ۶/۷/۱۳۲۲

من: سفارهٔ إیران فی القاهرهٔ

إلی: وزارهٔ الخارجیهٔ

الموضوع: متابعهٔ وعد ابن سعود فی خصوص إعمار قبور البقیع

الرقم: ۱۴۰

سرّی

وزارهٔ الخارجیهٔ

عطفاً علی تقریر الحجاز السرّی رقم ۱۳۵ المؤرّخ ۲۴/۶/۱۳۲۲ فی خصوص طالب آیهٔ الله القمّی من جلالهٔ الملک حول مسألهٔ إعمار الأبنیهٔ والبقاع المتبرّکهٔ فی المدینهٔ المنوّرهٔ نحیطکم علماً بما یلی:

لا یخفی علیکم بعد دخول الوهّابیّهٔ إلی مکّهٔ ووصول خبر هدم بعض البقاع المتبرّکهٔ فیها، کان الصراع مستمرّاً بین السلطان ابن سعود والملک علی ابن الشریف حسین، فتمّ إرسال غفّار جلال الوزیر الملکی المفوّض فی مصر من قبل مملکهٔ إیران لمتابعهٔ الأوضاع وإجراء المحادثات اللازمهٔ فی الحجاز. وکُلّف محمّدرضا گلستانه لحسابات هذه السفارهٔ، فسافر مع جلال إلی الحجاز بصفته مترجماً للغهٔ العربیهٔ، وهو یقول بأنّ السلطان ابن سعود بعد المحادثات الکثیرهٔ أبدی استیاءه من تصرّفات الوهّابیّهٔ فی خصوص البقاع المتبرّکهٔ (قبر وبیت خدیجهٔ وغیرها) واعتذر فی هذا الخصوص، ووعد بأنّه إذا کانت مملکهٔ إیران راغبهٔ فی إعمار ما تمّ تدمیره فإنّه لا یجد مانعاً فی ذلک.

ما یفهم من مضامین الوثائق أن نفس مراسلات ابن سعود إلی صاحب الجلالهٔ الملک بهلوی فی الوقت الذی کان نائب السلطنهٔ العظمی مرفقهٔ بالتقریر رقم ۲۳۰ المؤرّخ ۲۷ شهر آبان ۱۳۰۴ المرسل إلی وزارهٔ الخارجیهٔ. (الرسالهٔ مرفقهٔ لمزید الاطّلاع)

ص:۱۱۸

نرجو مراجعة الملفّات الموجودة وبعث نسخة من هذه الرسائل إلى هذه السفارة، فاذا كانت في الواقع وثيقة صحيحة تبيّن وعد الملك ابن سعود، فإنّها ستكون مفيدة جدّاً.

السفير الكبير

تاريخ الوثيقة: ۲۳/۱۰/۱۳۳۲

من: وزير الخارجية

إلى: سفارة إيران في القاهرة ـ كراجي ـ جدّة

الموضوع: الاستعلام حول الأنباء المرتبطة بإعمار قبور البقيع

الرقم: ۳۰۷۴/۳۸۷۱۶

سفارة مملكة إيران العظمى ـ القاهرة

سفارة مملكة إيران العظمى ـ كراجي

سفارة مملكة إيران العظمى ـ جدّة

لا ـ يخفى عليكم بأنّ جميع الدول الإسلاميّة، ولا ـ سيما دولة إيران تسعى خلال سنوات بأيّ طريقة ممكنة أن تحصل على موافقة مسؤولي المملكة العربية السعودية لبناء البقاع المتبرّكة في المدينة، أي: بناء مسجد في بقعة البقيع وصنع مظلّة حول هذه البقعة، ولكن مسؤولي المملكة العربية السعودية تعاملوا دائماً مع هذه القضيّة بتلكّؤ ومماطلة، ولم يبدؤوا بأنفسهم بهذا البناء، ولم يسمحوا لسائر البلدان الإسلاميّة أن تقوم به من حسابها الخاص.

وفي الآونة الأخيرة شاع بصورة متواترة عن طريق الصحف والجرائد بأنّ في اللقاء الذي جرى بين رئيس وزراء أفغانستان وامراء المملكة العربية السعودية خلال الحجّ في العام الماضي وعد ملك السعودية حاليّاً رئيس الوزراء بأنّه سيقوم بهذا الأمر، وكان ملك السعودية آنذاك وليّاً للعهد ونائباً للسلطنة.

ص:۱۱۹

وقد تكرر وعد اُمراء المملكة العربية السعودية في السنوات السابقه لممثّلي مملكة إيران وسائر البلدان الإسلاميّة بأنّهم سَيُلَبُّونَ الطلبات في هذا المجال، ولكن السلطان السعودية لم تُحقّق وعداً واحداً من هذه الوعود، وكان هدفهم المماطلة في الأمر؛ ولهذا نرجو من أيّ مسؤول أن يدرس الأمر بعمق فيخبرنا فيما لو كانت وعود اُمراء المملكة العربية السعودية حقيقة، وأنّهم سيفون بما وعدوا به، أم إن هذه الوعود مجرّد وسيلة لمماطلة القضيّة كالوعود السابقة.

التوقيع: وزير الخارجية

الحاشية:

تمّت الموافقة على إنجاز هذا التحقيق وذلك في جلسة الهيئة [لجنة الحجّ الدائمية] التي عقدت بصورة استثنائية من قبل الأعضاء السابقين ومع حضور آية الله نوري في منزل [...].

تاريخ الوثيقة: ۲۱/۷/۱۳۴۱

من: سفارة إيران في جدّة

إلى: وزارة الخارجية

الموضوع: ضريح قبور أئمّة البقيع

الرقم: ۱۰۳۹

وزارة الخارجية، الدائرة السياسيّة الاُولى

عطفاً على الرسالة رقم ۱/۳۸۴۳/۲۲۶۸۹ المؤرّخة ۱۹/۱۲/۱۳۴۰ ونصّ رسالة حسين أمين ملحقها حول الضريح الذي نصبه والده محمّد علي= (الحاج أمين السلطنة) فيما سبق لقبور أئمّة البقيع في المدينة المنوّرة ثمّ رفعته سلطات الحكومة السعودية، فنحيطكم علماً: استفسرت السفارة العظمى حول الموضوع بصورة كتبيّة من السيّد

ص:١٢٠

مصطفى عطّار مرشد الحجّاج الإيرانيّن، ومتولّى رفاه الحجّاج الإيرانيّن فى المدينة المنوّرة، حيث بيّن حسين أمين فى رسالته المؤرّخة ١٢ شهريور ١٣٤١ بأنّ الضـريح عنده كما هو عليه بلا نقص ولا عيب. وتمّ التأكيد عدّة مرّات على الإسـراع فى إخبار السـفارة العظمى فى هذا المجال.

وقـد وصل الجواب من هـذا الشـخص وقـد أرفقنا صورة رسالته وترجمتها لمزيد إلمامكم بالأمر، وكما تلاحظون فإنّ السـيّد مصـطفى العطّار أبدى عدم اطّلاعه كاملاً حول هذا الموضوع.

السفير الكبير ـ ضياء الدين قريب

تاريخ الوثيقة: ٢٧/١١/٤٩

من: الدائرة السياسة الاُولى

إلى: المسؤولين فى وزارة الخارجية

الموضوع: محادثات مع خبير ومستشار السفارة السعودية فى إيران حول إعمار قبور البقيع

الرقم: ـــــ

التقرير

تنفيـذاً لأمركم فى خصوص المحادثات مع مسؤولى السـفارة السـعودية حول طلب مجموعة من رجال الدين الباكسـتانيين لترميم قبور الأئمّـة الأطهار فى جنّة البقيع (موضوع الرسالة رقم ١٠۶٥١، المؤرّخة ٢٢/١١/٤٩ رئيس مجلس الشـيوخ إلى وزير الخارجية) نحيطكم علماً بما يلى:

نظراً لغياب سـفير المملكـة العربيـة السـعودية عبـدالعزيز العقيل اسـتدعينا مسـتشار هـذه السـفارة لوزارة الخارجية، والتقيت به اليوم فى الساعة ٣٠/١١ صباحاً. وأخبرته فى هذا اللقاء بآراء علماء الشيعة ورجال الدين فى إيران

ص:۱۲۱

وباكستان فی خصوص لزوم ترميم روضـة البقيع المطهّرة، وبيّنت له بأنّ صـدور إجازة إعمار البقاع المتبرّكة وقبور الأئمّة الأطهار: فی البقيع أمر يطالب به العالم الشيعی بأكمله، والحالة التی عليها البقيع الآن قد أدمت قلوب الملايين من الشيعة.

قال العقيل:

مقبرة البقيع ذات جـدار وباب وحارس وعامل نظافـة، ولا يوجـد على القبور بناء وبقعة وضـريح وقبّة كما يطالب الشـيعة بذلك، وإنّما القبور كما هی عليها الآن وفق مذهب الفرقة الوهّابيّة.

ثمّ أضاف: وضع العلامة والاسم والرمز على القبور حرام، ويجب أن تكون القبور مسطّحة مع الأرض، ولهذا نجد الآن حتّی قبر جلالة الملك الفقيـد عبدالعزيزبن سـعود مؤسّـِس المملكة العربية السـعودية أيضاً غير معلوم، وبالتأكيد فالمقبرة التی دفن فيها معلومة، ولكن قبره غير معلوم؛ لأنّه بلا اسم وبلا علامة، وهكذا الأمر بالنسبة إلی سائر أتباع المذهب الوهّابی.

ومن هـذا المنطلق لا أظنّ وجود إمكان تحقّق مبتغی رجال الدين الشـيعة، لأنّ اتّخاذ أیّ إجراء فی هذا المجال يتبعه ردود فعل شديدة من علماء الوهّابيّة.

و أضاف مستشار السفارة السعودية:

هـذه ليست أوّل مرّة يطلب فيهـا رجال الـدين الشـيعة هـذا الأمر، ولكن لا يمكن تلبيـة هـذا الطلب من طرفنا قطّ، ومع هـذا فإذا أحببتم تقـديم هـذا الطلب من قبل وزارة الخارجيـة إلی السـفارة بصورة كتبيـة، فأنا مسـتعدّ لبعث طلبكم إلی الجهات الحكومية التی يخصّـِها الأمر، ولكنّنی على يقين بأنّهم لن يوافقوا على هذا الطلب.

قلت له:

ص:۱۲۲

علماء الشيعة يتحدّثون حول خراب روضة البقيع المطهّرة ولزوم إعمارها وترميمها، وليس الحديث حول مسألة البناء على القبور أو تشييد قبّة عليها.

أجاب العقيل: «مقبرة البقيع ليست خربة أبداً، وكما قلت لها جدار وباب وحارس وعامل نظافة، والشيعة تحت غطاء الإصلاح والترميم يبتغون التصرّف في وضع القبور، وهذا أمر يتغاير مع معتقدات الوهّابيّة، ولكن كما قلت بإمكانكم كتابة طلبكم، ونحن بدورنا ننقل هذا الطلب إلى الجهات العليا، وبالتأكيد فإنّ صدور مذكرة في هذا المجال يرتبط برأي المسؤولين في الوزارة التي نحن فيها.

ولكن يفهم من كلام مستشار السفارة مع لحاظ سوابق هذا الأمر بأنّ هذا الطلب لا جدوى فيه ولن يترك أيّ نتيجة إيجابيّة.

سوابق الأمر مرفقة بهذا التقرير.

مع الاحترام

مسؤول الدائرة السياسيّة الاُولى

قاسمي

خاتمة القول

واصل علماء الشيعة وكبار شخصيات وأتباع مذهب أهل البيت: من قديم الأيّام وإلى الآن جهودهم ومساعيهم لإعادة بناء البقيع، وقد طرحت هذه المسألة مراراً بين زعماء ايران والسعودية، ولكن مع الأسف لم تترك هذه الجهود والمساعي أثرها المطلوب لحدّ الآن، ولا يزال الوهّابيّون مصرّين على معتقداتهم، بل زادوا في مواقفهم المتشدّدة.

ص:١٢٣

منها: نجد أنّهم فى السنتين الأخيرتين وضعوا باب معدنيّة أمام السلّم الواقع أمام مقبرة البقيع، ومنعوا النساء من الصعود إلى المكان الواقع مقابل باب البقيع، والذى فيه سياج مشبّك يمكن مشاهدة البقيع من خلاله، ووضعوا الشرطة فى القسم التحتانى الواقع مقابل البقيع ليمنعوا الزوّار من الجلوس أو قراءة الزيارة.

ومن جهة أُخرى وضعوا مجموعة من الجهلة جوار قبور البقيع ليهينوا الزوّار ويستهزئوا بهم بألفاظهم البعيدة عن الأدب والسلوك الحسن، وهذا ما زاد من استياء الذين يقتدون برسول‌الله۹ ويقصدون مقبرة البقيع لزيارة قبور أبرز شخصيّات صدر الإسلام، ليقتدوا بهم فى الثبات على المبادئ الإسلاميّة.

والجدير بالذكر أنّ بعض مراجع التقليد العظام أوجبوا مسألة إعادة بناء وتشييد قبور البقيع، وأجازوا صرف سهم الإمام۷ فى تشييد هذه القبور بشكل سلمى.

وسُئل بعض مراجع التقليد: هل يجب بذل الجهود والمساعى لإعادة بناء قبور أئمّة البقيع؟

فكانت الإجابة كما يلى:

آية الله العظمى فاضل اللنكرانى: إذا كانت المساعى بشكل سلمى فلا إشكال فى ذلك، بل هو واجب على جميع المسلمين.

آية الله العظمى مكارم الشيرازى: السعى لأجل بناء قبور الأئمة: واجب كفائى.

آية الله العظمى صافى الگلبايگانى: تجديد بناء قبور الأئمة من شعائر الإسلام، وحفظها والسعى فى تجديد بنائها من الواجبات.

ص:۱۲۴

آية الله العظمى السيد على السيستانى: صرف الحقوق الشرعية مع إذن الحاكم الشرعى فى بناء قبور أئمة البقيع جائز.

آية الله العظمى السيد كاظم الحائرى: بلا شك أن هذا السعى من تعظيم الشعائر الإلهية، ثمّ إن كل ما هو ممكن فى السعى لأجل بناء البقيع مناسب.

نأمل أن يأتى ذلك اليوم الذى تتحقّق فيه اُمنية المسلمين، وأن تشيّد البقيع بصورة جميلة وبطريقة تليق بشأن المسلمين، وأن تتلألأ قبّة الأئمّة الأطهار جوار قبّة النبى الخضراء.

...

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخيص بحار الأنوار، للعلّامة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبیّ (صلواتُ اللهِ عليهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (عليه السّلام) و بِساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجی الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فی المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التی يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، علی أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فی آكناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائیّ و اليدویّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّی (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَةِ

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.